بسم الله اوله وآخره

كتاب تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم للشيخ العالم العلامة محمد ابن ابراهيم ابن سعد الله ابن جماعة الكناني الشافعي رحمه الله تعالى ونفعنا والمسلمين بعلومه آمين اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسلم

هذه نسخة نقابلة

على نسخة وجدت ببلدة بيت المقدس
في الخميس ثالث وعشرين وجمادى
الآخرة سنة ١٣٠٨
وقوبلت على نسخة الشيخ
الامام العالم العلامة
ابي عبد القوي رحمه الله تعالى

وكن عاملا بالعلم فيما استطعته ليهدي بك المرء الذي بك يقتدي
وإياك والاعجاب محظ بالشقاوة في الدارين فاوشد وارشد
وخير مقام قمت فيه وخصلة تحليتها ذكر الاله بمسجد
وواظب على درس القرآن فانه يلين قلبا قاسيا مثل جلمد
ولا يذهبن العمر منك سهلا ولا تغبنن النعمتين بل اجهد
فرب لذات تال لمنى وواكب على اللذات عظ على اليد
ففي قمع اهواء النفوس اعتزازها وفي نيلها ما تشتهي ذل سرمد
اقسمت عليك بالله يا ناظرا لهذه الاحرف والاسطر
ان تدعو لكاتبه بالامن يوم الفزع الاكبر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على محمد الخ

قال العبد الفقير الى عفو ربه محمد بن ابراهيم ابن سعد الله بن الكناني الشافعي
رحمه الله تعالى الحمد لله الرحمن الرحيم الواسع العليم ذي الفضل العظيم وافضل الصلاة واتم
التسليم على سيدنا محمد النبي الكريم المزلف عليه في الذكر الحكيم وآله ذلك لعلي خلق عظيم وعلى اله
وصحبه جوارح في دار النعيم اما بعد فان اهم ما يبادر به اللبيب جدة الشباب
حسن الادب الذي شهد الشرع والعقل بفضله واتفقت الآرى والالسنة على
شرفه واستحقاق الناس بهذه الخصلة الجميلة واولاهم بحيازة هذه الرتبة الجليلة
اهل العلم الذين حلوا به ذروة المجد والسنام واحرزوا به قصبات السبق الى وراثة
الانبياء لعلمهم باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه وحسن سيرته الائمة
لاطهارهم اهل بيته واصحابه وبما كان عليه ائمة علماء السلف واقتدى
بهداهم فيه مشايخ الخلف قال ابن سيرين كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم
وقال الحسن ان كان الرجل ليخرج في ادب نفسه السنتين ثم السنتين قال سفيان
ابن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان الاكبر عليه تعرض الاشياء على خلقه
وسيرته وهديه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل وقال حبيب ابن
الشهيد لابنه يا بني اصحب العلماء والفقهاء وتعلم منهم وخذ من ادبهم فان ذلك
احب الي من كثير من الحديث وقال بعضهم لابنه يا بني لان تتعلم بابا من الادب احب
الي من ان تتعلم سبعين بابا من العلم وقال مخلد بن الحسن لابنه المبارك نحن الى
كثير من الحديث احوج الى كثير من الادب وقيل للشافعي رضي الله عنه
كيف شهوتك للادب قال اسمع بالحرف منه مما لم اسمعه فتود اعضائي ان لها اسماعا
تتبعه به قيل وكيف طلبك له قال طلب الام الثكلى وجدها وليس لها غيره
و لما بلغه رتبة الادب هذه المزية وكانت مدارك مفضلة خفية دعاني ما رايت من
حتياج الطلبة اليه وعسر تكرار توقيفهم عليه اما للحياء فيمنعهم الحضور واما للجفاء فيمنعهم
السؤال الى جمع النفور

الى جمع هذا المختصر مذكرا للعالم ما احوجه اليه ومنبها للطالب على ما يتعين عليه ويشتر
كان فيه من الادب وما ينبغي سلوكه في مصاحبة الكتب ثم ادابه بسكنى المدارس منتميا او
طالبا لانها مساكن طلبة العلم في هذه الازمنة غالبا وجمعت في ذلك ما اتفق في المسمو
او سمعته من المشايخ السادات ومررت به في المطالعات او استفدته من المذاكرات وذ
كرته محذوف الاسانيد والادلة كي لا يطول على مطالعه او حمله وقد جمعت فيه بحول
الله تعالى وتاييده هذه الابواب مما لم ار مجموعا في كتاب وقدمت على ذلك باب مختصر
في فضل العلم والعلماء على وجه التبرك والاقتداء وقد رتبته على خمسة ابواب مختصر
بمقصود الكتاب **الباب الاول** في فضل العلم واهله **الباب الثاني** في اداب العالم في نفسه
ودرسه ومع طلبته **الباب الثالث** في اداب المتعلم في نفسه ومع شيخه ورفقته
الباب الرابع في اداب الكتب وصاحبة الكتب وما يتعلق بها **الباب الخامس**
في اداب الاسكنا المدارس وما يتعلق بها **وقد سميته** تذكرة
السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم والله تعالى يوفقنا للعلم والعمل
ويبلغنا به رضوانه نهاية الامل **الباب الاول في** فضل العلم والعلماء وفضل
تعلمه وتعليمه قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قا
ل ابن عباس العلماء فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مائة عام قا
ل الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط بدا
بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وكفاهم بذلك شرفا وفضلا وجلالة
وبهاء وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى اولئك هم خير البرية الى قوله
لمن خشي ربه فاقتضت الايات ان العلماء هم الذين يخشون الله وان الذين يخشون الله هم
خير البرية فصح ان العلماء خير البرية **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه
يفقهه في الدين **وعنه** صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وحسبك بهذه الدرجة

شرفا وذكرا وبهذه الرتبة سجد من فوقها لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف
وارث تلك الرتبة وعنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر عنده رجلان احدهما عابد والآخر
عالم فقال فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وعنه صلى الله عليه وسلم من سلك طر
يقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم رضي به عنه وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في
جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلما
ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ
بحظ وافر واعلم ان الادلة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وغيرهم بالاستغفار و
الدعاء لهم وتضع اجنحتها وانه ليتأسف في دعاء الرجل الصالح ومن يظن صلاحه
فكيف بدعاء الملائكة وقد اختلفوا في معنى وضع اجنحتها فقيل التواضع له و
قيل الذل عنده والحضور معه وقيل التوقير والتعظيم له وقيل معناه تحمله
عليها فتعينه على بلوغ مقصده واما الهام الحيوانات بالاستغفار لهم فقيل لانها
خلقت لصالح العباد ومنافعهم والعلماء هم الذين يبينون ما يحل منها وما يحرم
ويوصون بالاحسان اليها ونفي الضرورة عنها وعنه صلى الله عليه وسلم يوزن يوم
القيمة مداد العلماء ودم الشهداء قال بعضهم فعلى هذا مع ان اعلانا
للشهيد همه وادنى حالا للعالم مداده وعنه صلى الله عليه وسلم ما عبد الله في شيء مثل
مثل الفقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وعنه صلى الله عليه
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتأويل الجاهلين وفي حديث ليشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهدا
وروي ان العلم يوم القيمة على منابر من نور ونقل القاضي حسين ابن محمد رضي الله عنه

فائدة حمله في اول كتابه انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب العلم والعلماء لم يكتب
عليه خطيئة ايام حياته وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال من اكرم عالما فكانما اكرم سبعين نبيا ومن
اكرم متعلما فكانما اكرم سبعين شهيدا وانه قال من صلى خلف عالم فكانما صلى خلف نبي ومن صلى
خلف نبي فقد غفر له ونقل الشرمساحي المالكي في اول كتابه نظم الدر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

فائدة

من عظم

من عظم العالم فانه يعظم الله تعالى ومن تهاون بالعالم فانما ذلك استخفاف بالله تعالى وقال علي
رضي الله عنه كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل
ذما ان يتبرا منه من هو فيه وقال بعض السلف خير المواهب العقل وشر المصايب الجهل
وقال ابو مسلم الخولاني العلماء في الارض مثل النجوم في السماء اذا بدت للناس اهتدوا بها
واذا خفيت عنهم تحيروا وقال ابو الاسود الدؤلي ليس شيء على الارض اعز من العلم الملوك
حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال وهب يتشعب من العلم الشرف
وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان صاحبه مهينا والقرب وان كان قصيا والغنا وان كان
فقيرا والمهابة وان كان وضيعا وعن معاذ رضي الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه حسنة
وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله قربة وتعليمه من لا يعلمه صدقة
قال الفضيل بن عياض عالم معلم يدعى كبيرا في ملكوت السماء وقال سفيان بن عيينة ارفع
الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الانبياء والعلماء وقال ايضا لم يعط احد
الدنيا شيئا افضل من النبوة وما بعد النبوة شيء افضل من العلم والفقه فقيل عمن هذا
فقال عن الفقهاء كلهم وقال سهل من اراد ان ينظر الى مجالس الانبياء فلينظر الى مجالس
العلماء اعرفوا لهم ذلك وقال الشافعي رضي الله عنه ان لم يكن الفقهاء العاملون اولياء الله فليس
لله ولي وعن ابن عمر رضي الله عنهما مجلس فقه خير من عبادة ستين وعن سفيان الثوري والشافعي رضي
الله عنهما ليس بعد الفرايض افضل من طلب العلم وعن الزهري رحمه الله ما عبد الله بمثل الفقه وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال لان ابيت اتعلم بابا من العلم خير لي من ان اصلي مائة ركعة تطوعا وباب من العلم تعلمه
عمل به او لم يعمل به احب الي من مائة ركعة تطوعا وقد علم فيما ذكرنا ان الاشتغال بالعلم من افضل
النوافل العبادات البدنية من صلاة وصيام وتسبيح ودعاء وغير ذلك لان العلم يعم صاحبه والناس والنوافل
البدنية مقصورة على صاحبها ولان العلم مصحح لغيره من العبادات فهي مفتقرة اليه وتتوقف عليه ولا يتوقف هو
عليها ولان العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وليس ذلك للمتعبدين لان طاعة العالم واجبة
على غيره فيه ولان العلم يبقى اثره بعد موت صاحبه وغيره من النوافل ينقطع بموت صاحبها ولان في بقاء العلم
احياء للشريعة وحفظ معالم الملة **فصل** واعلم انا في جميع ما ذكرناه من فضل العلم والعلماء انما هو في حق العلماء العا
ملين الابرار المتقين الذين قصدوا به وجه الله الكريم والزلفى لديه في جنات النعيم لا من طلبه بسوء نية وخبث

طوية او لاغراض دنيوية جاه ومال او مكابرة في الاقران والاطلاب **وقد** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
من طلب العلم ليماري به السفهاء او ليكابر به العلماء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار
وروي من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة **وعن**
حماد ابن سلمة من طلب الحديث لغير الله تعالى مكر به **وعن** بشر اوحى الله الى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك
عالما مفتونا فيصدك بسكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي

الباب الثاني في اداب العالم في نفسه ومراعاة طالبه ودرسه وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول في اداب العالم في نفسه وهو اثنا عشر نوعا

الاول دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانية والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله فانه امين ما اودع من العلوم وما منح من الحواس والفهوم قال الله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وقال تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع وقال دوام السكينة والوقار والتواضع لله والخشوع **والثاني** وما كتب مالك رحمه الله تعالى الى الرشيد اذا علمت علما فليكن عليك اثره وسكينته وسمته ووقاره وعلمه لقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار **والثالث** السلوك على العالم ان يتواضع لله في سره وعلانيته ويتحرى في نفسه وفيما اشكل عليه **والثاني** ان يصون العلم كما صانه علماء السلف رضي الله عنهم ويترفع لديها جعله الله له من العز والشرف فلا يذله بذهابه وسعيه الى غير اهله من ابناء الدنيا لغير ضرورة او حاجة او الى من يتعلم منه سخيم وان حفظ شاذه وعظم كبر قدره وقال الزهري رحمه الله تعالى قيل هو او بالعلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم واحاديث السلف في هذا النوع كثيرة **وقد** احسن القائل

لم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لالقى لكن لاخدم

اي اسعى به عرسا واجنيه ذله ... اذ الا تباع الجهل كان اجر ما

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم **ولو** عظموه في النفوس لعظما

والرابع ان يدعو الحاجة الى ذلك او ضرورة او اقتضت مصلحة ونية راجحة على مفسدة وحسنة فيه نية صالحة فلا بأس به وعلى هذا يحمل ما جاء عن بعض ائمة السلف من المشي الى الملوك وولاة الامر كزهري والشافعي وغيرهما لا على اغراض قصدوا بذلك فروض الاعراض الدنيوية **وكذلك** اذا كان المأتي اليه من العلم والزهد في المنزلة العلية والمحل الرفيع فلا بأس بالتردد اليه لافادته **وقد** كان سفيان الثوري رحمه الله يمشي الى ابراهيم بن ادهم رحمه الله وفيده **وكان** ابو اسامة رحمه الله يمشي الى علي ابن المديني فيسمعه غريب الحديث **والثالث** ان يتعلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الامكان الذي لا يضر بنفسه او بعياله فانما يحتاج اليه لذلك على الوجه المعتدل المعتدل في القناعة ليس بعدم الدنيا واقل درجات العلم ان يتقدم التعلق بالدنيا لانه اعلم الناس بخستها وفنائها وسرعة زوالها وكثرة تعبها ونصبها فهو احق بعدم الالتفات اليها

اي بهما

البها والاشتغال بعلومها وعن الشافعي رضي الله عنه لو اوصى لاعقل الناس لصرف الى الزاهد
فليت شعري من احق العلما بزيادة العقل وكماله وقال يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى لو كانت
الدنيا تبر يفنى والاخرة خزف يبقى لكان ينبغي للعاقل ايثار الخزف الباقي على التبر
الفاني فكيف وكذلك الدنيا خزف فان والاخرة تبر باقي الرابع ان يترك محله على جعله سلما
يتوصل به الى الاغراض الدنيوية من جاه او مال او سمعة او شهرة او خدمة او تقدم على اقرانه
قال الامام الشافعي رضي الله عنه وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي حرف منه
وكذلك ينزهد عن الطمع في رفق من طلبته بالخدمة او غيرهما بسبب اشتغالهم عليه
وتردادهم اليه كان منصور لا يستعين باحد يختلف اليه في حاجة وقال سفيان ابن عيينة
كنت اوالي بين القراء فلما قبلت الصرة من ابي جعفر سلبت نور المسلحة الخامس ان
يتنزه عن دني المكاسب ورذيلها طبعا وعن مكروهها عادة وشرعا كالحجامة والدباغة والصيا
غة وكذلك يتجنب مواضع التهم وان بعد فلا يفعل شيئا متضمن نقص مروءة او ما يستنكر ضاهر
وان كان جائز باطنا فانه يعرض نفسه للتهم وعرضه للوقيعة ويوقع الناس في الضنون الكاذبة
وتاثيم الوقيعة فان انفق من ذلك لحاجة او غيرها اخبر من شاهده بحكمه وبعذره ومقصوده
كيلا يأثم بسببه او ينفر عنه فلا ينتفع بعلمه ويستفيد ذلك الجاهل به وكذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم للرجلين لما رآياه يتحدث مع صفية فوليا على رسلكما فانها صفية قالا ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم فخشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا السادس ان يحا
فظ على القيام في شعائر الاسلام وظاهر الاحكام كاقامة الصلوات في الجماعات وافشاء السلام للخواص والعوام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر
على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق عند السلاطين باذلا لا نفسه لا يخاف لومة لائم ذاكرا قوله تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وما كان سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام عليه من الصبر على الاذى وما كانوا
يحتملونه الى ان اقامهم الله تعالى حتى كانت لهم العقبى وكذلك القيام باظهار السنن واخماد البدع
والقيام له في امور الدين وما فيه مصالح المسلمين على الطريق المشروع والمسلك المطبوع ولا يرضى
بافعاله الظاهرة والباطنة بالجائز منها فان الاخذ نفسه باحسنها واكملها فان العلماء

والصر في ص ٢

ركبها الهم القدوة والعلم الرجع في الاحكام وهم حجة الله على العوام وقدوة افهم
الاخذ عنهم من حيث لا ينظرون ويقتدي بسمتهم من لا يعلمون **واذا لم** ينتفع العالم بعلمه
فغيره اولى بعدم الانتفاع **قال** الشافعي رضي الله عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع
ولهذا عظمت رتبة العالم لما يترتب على سائر المفاسد لاقتداء الناس به **الرابع**
ان يحافظ على المندوبات الشرعية فيلازم تلاوة القرآن وذكر الله تعالى بالقلب واللسان و
كذلك ما ورد من الدعوات والاذكار في الليل والنهار وهو افضل العبادات بعد الصلاة والصيام
وحج البيت الحرام والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته واجلاله وتعظيمه والادب
عند ذكر اسمه وذكر سنته **كان** مالك رضي الله عنه اذا ذكر صلى الله عليه وسلم يتغير
لونه وينحني **وكان** جعفر بن محمد رضي الله عنه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه **وكان**
ابو العباس رضي الله عنه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يحبس لسانه في فيه هيبة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم **وينبغي له** اذا تلى القرآن ان يتفكر في معانيه واوامره ونواهيه ووعده
ووعيده وليحذر من نسيانه بعد حفظه **فقد** ورد في الاخبار ما هو النهوية ما
يزجر عن ذلك والاولى ان يكون له منه في كل يوم ورد راتب لا يخل به فان غلب عليه
فيوم ويوم فان عجز ففي ليلتي الثلاثاء والجمعة لاعتيادها بطالة الاشتغال في
وقراءة القرآن في كل سبعة ايام ورد حسن ورد في الحديث **ويقال** من قرأ القرآن في كل
سبعة ايام لم ينسه قط **الثامن** معاملة الناس بمكارم الاخلاق من طلاقة الوجه و
بشاشة السلام واطعام الطعام وكظم الغيظ وكف الاذى والنهي واحتماله منهم والايثار
وترك الاستبشار والانصاف وترك الانتصاف بالانصاف وشكر القليل وايجاد الراحة و
السعي في قضاء الحاجة وبذل الجاه في الشفاعة عند الناس واللطف والتحبب الى الجيران والاقرباء
والرفق بالطلبة واعانتهم وبرهم كما سيأتي في آداب المعلم **واذا** رأى من لا يتم صلاته او طهارته
او سمع من الواعظين على غير رشده يلطف ويرفق كما فعل صلى الله عليه وسلم مع الاعرابي الذي بال في
المسجد ومع معاوية بن الحكم لما تكلم في الصلاة **التاسع** ان يطهر باطنه من ظاهرة من الاخلاق
الردية الغل والحسد والبغي والبغض لغير الله والغش والكبر والرياء والعجب والكبر والسمعة والبخل
والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الملهيات والمباهاة والمداهنة والتزين للناس وحب

الدنيا ص ٢

المدح

المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عن ما فيه من عيوب الخلق والحمية والعصبية لغير
الله تعالى والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول واحتقار الناس ولو كانوا دونه فان
الحذر من هذه الصفات الخبيثة والاخلاق الردية فان ساباط كل شر وقد يبلى بعض اصحاب
النفوس الخبيثة في بعض الزمان بكثير من هذه الصفات الا من عصمه الله تعالى لا سيما
الحسد والعجب والرياء واحتقار الناس واما دواء هذه البلية مستوفاة في كتب الطرائق
فمن اراد تطهير نفسه منها فعليه بتلك الكتب وانفعها كتاب الرعاية للمحاسبي رحمه الله تعالى
ومن ادوية الحسد الفكر بانه اعتراض على الرب وحكمه القضية تخصيص المحسود بالنعمة كما قال
الشاعر فان تعضبوا من حكمة الرب يبتاه فانه ان لم يرضكم كان ابصرا مع ما فيه من تعب القلب وتعذيبه بما لا ضرر فيه على المحسود ومن ادوية العجب تذكر ان علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير
ذلك من النعم فضل من الله عليه واعانة عنده له عليها حتى رعايته اياه وانه قادر على
سلبها منه في طرفة عين كما سلبه بعلم ما علم في طرفة عين وما ذلك على الله بعزيز افامنوا مكر الله و
من ادوية الرياء الفكر بان الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على ضره
بما لم يقدره الله عليه فلم يحبط عمله ويضر دينه ويشغل قلبه بمراعاة من لا يملك له في
الحقيقة نفعا ولا ضرا مع ان الله سبحانه وتعالى يطلعهم على نيته وقبح سريرته كما صح في
الحديث في سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به ومن ادوية احتقار الناس تدبر قوله تعالى لا يسخر
قوم من قوم الآية وقوله تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم الآية انا خلقناكم من ذكر وانثى ان اكرمكم عند
الله اتقاكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ومن كان عند الله قلبا واذنا
كان عملا واخلص نية كما قيل ان الله تعالى اخفى ثلاثة في ثلاثة وليه في عباده ورضاه في
طاعته وغضبه في معاصيه ومن الاخلاق المرضية دوام التوبة والاخلاص واليقين
والتقوى والصبر والرضا والقناعة والزهد والتوكل والتفويض وسلامة الباطن و
حسن الظن والتجاوز وحسن الخلق ورؤية الاحسان وشكر النعمة والشفقة على خلق
الله تعالى والحياء من الله تعالى ومن الناس ومحبة الله تعالى هي الجامعة لجميع الصفات كلها وانما ٧ الخصلة ح ٧
تتحقق بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم العاشر دوام الحزن على الازدياد بملاحة الجد والاجتهاد والمواظبة عليه وضد

قراءة ولعه

لئق الاوراد من العبادات والاشتغال بها وتكرير تعليمه وحفظا وتصنيفا وبحثا ولا يضيع
شيئا من اوقاته عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل الا بقدر الضرورة من الاكل او شرب او نوم
او استراحة لعلل او اداء حق زوجة او زائر او تحصيل قوة وغيره مما لا يجد منه بدا مما يتعذر معه الاشتغال فان بقية عمر المرء من لا قيمة له ومن استوى يوماه فهو مغبون وكان بعضهم لا
يرى ضرورة الاشتغال ضرورة مرض خفيف والم يسير لطيف بل كان يشتغل بالعلم ويتشاغل قدر
الامكان وذلك لان رتبة العلم درجة وارثة الانبياء ولن تنال المعالي الا بترك الانفس وفي
صحيح مسلم عن يحيى بن كثير قال لا يستطاع العلم الا براحة الجسم وفي الحديث حفت الجنة بالمكا
ره وكما قيل تريد ادراك المعالي برخصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل وكما قيل
لا تحسبن المجد تمرا انت آكله لا تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا وقال الشافعي رضي الله عنه حق
على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم والاستكثار منه والصبر على كل عارض دون طلبه واخلاص
النية لله تعالى في ادراك علمه نصا واستنباطا والرغبة الى الله تعالى في العون عليه قال الربيع رحمه الله تعالى ارا
ك الشافعي رضي الله عنه اكل طعاما ولا نام بليل لاشتغاله بالتصنيف ومع ذلك فلا يحمل نفسه من ذلك فوق
طاقتها ليلة تسام وتمل فربما نفرة نفرة لا يمكنه تداركها بل يكون امره في ذلك قصدا وكل انسا
ن ابصر بنفسه الحادي عشر لا يستنكف ان لا يستفيد ما لا يعلمه هو دونه منصبا او
منسبا وسنا بل يكون حريصا على الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها قال سعد
ابن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم واذا ترك العلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما يكون
وانشد بعض العرب وليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل وكان جماعة من السلف
يستفيدون في طلبهم ما ليس عندهم وصح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين وابلغ من ذلك قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم على ابي وقال امرني الله تعالى ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا فكان ابي يبكي
صلى الله عليه وسلم اخذ المفضول قال الحميدي وهو تلميذ الشافعي رحمهما الله صحبت الشافعي من مكة الى مصر فكنت
استفيد منه المسائل وكان يستفيد مني الحديث وقال احمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال لنا الشا
فعي رحمه الله تعالى انتم اعلم بالحديث مني فاذا صح عندكم فقولوا لنا حتى آخذ به الثاني عشر
الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف مع تمام الفضيلة وكمال الاهلية فانه مطلع على حقائق
الفنون ودقائق العلوم للاحياج الى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة وهو كما قال الخطيب البغدا
دي يشحذ الخفا ويذكي القلب ويشحذ الطبع ويجيد البيان ويكسب جميل الذكر وجزيل الاجر ويخلده

الى آخر الدهر

٢ الى صح

الى اخر الدهر والاولى ان يعتنى بما يعم نفعه وتكثر الحاجة اليه ويكون اعتناؤه بما لم يسبق الى
تصنيفه مبحريا ايضاح العبارة في تاليفه مغنيا عن التطويل الممل والايجاز المخل مع اعطاء كل مصنف
ما يليق ولا اخرج مصنفه من يده قبل تحذيبه وتكرير النظر فيه وترتيبه وقد الفت كثيرا ممن تكثر
التصنيف في هذا الزمان عادم ظرورة اهليته وعرفة معرفته ولا وجه لهذي التكاثر التنافس بين اهل الا
عصار والا من تصرف في جاده وورقه في كتابه ما يشاء من اشعار وحكايات صحيحة او غير
ذلك لا انكر عليه بل اذا تصرف فيه بتسويد ما ينتفع به من علوم الشريعة لا انكر ولا يستحق
احد من لم يتاهل لذلك فالانكار عليه متحتم لما يتضمنه من الجهل وتغرير من يقف على
ذلك التصنيف به ولكونه يضيع زمانه فيما لم يتقنه ويدع الاتقان الذي هو احرى
به **الفصل الثاني** في اداب العالم في درسه وفيه اثنا عشر نوعا **الاول** اذا عزم على مجلس
التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف وتطيب ولبس احسن ثيابه اللائقة عند اهل زما
نه قاصدا بذلك تعظيم العلم وتجديد الشريعة **وكان** مالك رضي الله عنه اذا جاءه النائب لطلب
الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ووضع رداءه على راسه ثم يجلس على منصبه
ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ وقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي ركعتي الا
ستخارة ان لم يكن وقت كراهة وينوي بنشر العلم وبث الفوائد الشرعية وتبليغ احكام
الله تعالى التي انعم عليها وامر ببيانها والازدياد من العمل وابتغاء الثواب والرجوع الى الحق والاجماع
على ذلك والسلام على اخوانه من المسلمين والدعاء للسلف رضي الله عنهم **الثاني** اذا خرج من بيته
دعا بالدعاء الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او
اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم وبالله حسبي اليه توكلت
على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني واردد الحق على لساني وبديهم ذكرك يعالى
مجلس التدريس فاذا وصل اليه سلم على من حضر وصلى ركعتين ان لم يكن وقت كراهة فان كان مسجدا تناكد الصلوة
مطلقا ثم يدعو الله تعالى بالتوفيق والعصمة ويجلس مستقبل القبلة ان امكن بوقار وسكينة وخشوع متربعا او على
هيئة يكره في الجلسات ولا يجلس مقعيا ولا مسندا قرا ولا راحة فيضع احد رجليه على الاخرى ولا يمد رجليه او
احدهما غير عذر ولا يمكنا الى جنبه وراء ظهره وليصن بدنه عن الزحو والتنصل من مكانه ويديه عن
العبث والتشبيك بهما وعينيه عن تطريق النظر من غير حاجة ويتفقد المزاح والضحك فانه يقلل الهيبة و

يسقط الحشمة كما قيل في مزح استخوا به وفي اكثر ما يعرفه ولا يدرس في وقت جوعه و
عطشه او حمله او غضبه او ناعسا او قلقه ولا في حال برده للمولم وحره المزعج وربما افتى او اوجاب
بغير الصواب ولانه لا يتمكن في ذلك من استيفاء النظر ان يجلس بارزا الجميع الحاضرين ويوقر
اقاطلاب بالعلم والسن والصلاح والشرف ويرفعهم على حسب تقدمهم في الامانة ويتلطف بالباقين ويكرمهم
بحسن الكلام وطلاقة الوجه من مزيد الاحترام ولا يكره القيام للاكابر اهل الاسلام على سبيل الاكرام و
اكرام العلماء واكرام طلبة العلم في نصوص كثيرة ويلتفت الى الحاضرين التفاتا قصد احسب الحاجة و
يخص من يكلمه او يسأله او يبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد الالتفات اليه واقبال عليه وان كان صغيرا
او وضيعا فان ترك ذلك من افعال المتجبرين المستكبرين الرابع ان يقدم على الشروع في البحث والتدريس
ليس قراءة شيء من كتاب الله تبركا وتيمنا وكما هو العادة فان كان ذلك في مدرسة شرط ذلك فيما ذلك
اتبع الشرط ويدعو عقيب القراءة لنفسه وللحاضرين وسائر المسلمين ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم و
يسمي الله ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ويترضى عن ائمة المسلمين ومشائخه ويدعو
لنفسه وللحاضرين ووالديه ولجميع المسلمين وعلى الجملة فمكانه في مدرسة او نحوها جزاء الحسن فعله وتحصيلا لمقصده وكان
بعضهم يؤخر ذكر نفسه في الدعاء عن الحاضرين تأدبا وتواضعا لكن الدعاء في نفسه قربة وليه
حاجة والايثار بالقرب وما يحتاج اليه شرعا مطلوب والشروع ويؤيده قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وقوله
النار والحجارة النبي صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول وهذا الحديث وان ورد في الانفاق فالمحققون
يستعملونه في امور الاخرة وبالجملة لكل حسن وقته عمل بالاولى فالاولى والاخر فالاخر وبالى اذا تعددت الدروس
قدم الاشرف منها فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم التفسير القرآن ثم الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم
الفقه ثم الخلاف او النحو والجدل بعض العلماء الزهاد يختم الدرس بدرس دقائق
يفيد به الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك لما فيه من عظة ورقة وزهد وصبر فان كان في مدرسة ولو اقتضى ما في الدر
رس شرطا اتبعه ولا يخل بما هو اهم مما يتبعه له تلك البنية ووقفه لاجله ويصل في درسه ما ينبغي وصله
ويقف في مواضع الوقف ومنقطع الكلام ولا يذكر شبهة في الدين في درسه ولا يؤخر الجواب عنها
الى درس اخر بل يذكرهما جميعا او يدعهما جميعا ولا يتقيد في ذلك بمصنف يلزم منه تأخير الجواب او
شبهة عنها المافية المفسدة لا سيما اذا كان الدرس يجمع الخواص والعوام وينبغي ان لا يطيل تطويلا
يملو ولا يقصر تقصيرا يخل ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة في التطويل ولا يبحث في
مقام او يتكلم في فائدة الا في موضع ذلك فلا يقدمه عليه ولا يرده عنه الا لمصلحة تقتضي ذلك وبر

محمد

لعله
في الاصلية ص

جهة الدابس ان لا يرفع صوته زائدا عما قدر الحاجة ولا يحفظه خفضا لا يحصل كمال
الفائدة وروى الخطيب في الجامع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان السيء الصوت الحفيظ ويكره جهر
الصوت الرفيع قال عثمان محمد بن الشافعي ما سمعت ابي يناظر احدا قط فرفع صوته قال البيهقي اراد والله اعلم
فوق عادته والاولى ان لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر معهم
ثقيل السمع فلا باس بعلو صوته بقدر ما يسمعه وقد روي في فضيلة ذلك حديث
ولا يسرد الكلام سردا بل يرتله ويترسل فيه ليفكر فيه هو وسامعه وقد ورد ان كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مفصلا يفهمه من سمعه وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم
عنه واذا فرغ من مسئلة واصل سكت هنيهة قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام عليه لانا
سنذكره ان شاء الله تعالى انه لا يقطع على العالم كلامه فاذا لم يسكت هذه السكتة فربما فاتته الفائدة
الرابع ان يصون مجلسه عن اللغط وهو رفع الصوت واختلاف الاصوات واختلاط اصواتهما
في البحث قال الربيع ربما كان الشافعي رحمه الله اذا ناظر انسانا في مسئلة تعدى الى غيرها
يقول تفرع من هذه المسئلة ثم نصير الى ما تريد ويسلطق في دفع ذلك في مباديه قبل استشارة
وتوقان النفوس ويذكر الحاضرين ما جاء في حرمة المراء لا سيما بعد ظهور الحق وان المقصود
الاجتماع وظهور الحق وصفاء القلوب وطلب الفائدة وانه لا يليق باهل العلم تعاطي الكلام
تشهيا والشحنا لانهما سبب العداوة والبغضا بل يجب ان يكون الاجتماع ومقصوده خالصا
لصالح تعالى لتعم الفائدة في الدنيا والسعادة في الاخرى ويذكر قوله تعالى ليحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره المجرمون فان ذلك حقهم ان ارادة ابطال الحق او تحقيق الباطل صفة حرام
فليجتنبه الثامن ان يزجر من تعدى في بحثه وسوء ادبه او ترك الانصاف بعد ظهور الحق واكثر
الصياح بعد فائدته او اساء ادبه على اهل مجلسه او غيره من الحاضرين او الغائبين او ترفع في المجلس على من هو
اولى منه او قام او تحدث مع غيره او ضحك او استهزا باحد من الحاضرين او ما شاكل باد لطالب
في الحلقة وسيأتي تفصيله ان شاء الله هذا كله بشرط ان لا يترتب على ذلك مفسدة
تربو عليه وينبغي ان يكون له نقيب كيس ذرب يرتب الحاضرين ومن يدخل عليهم على قدر
منازلهم ويوقظ قاض النائم ويشير الى من ترك ما ينبغي فعله او فعل ما ينبغي تركه
ويأمر بسماع الدروس والانصات لها التاسع ان يلازم مجلس انصاف في بحثه وخطابه
ويسمع السؤال الموجه على وجهه وان كان ذا صغير او لا يترفع عما سمعه فيحرم الفائدة واذا
عجز السائل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة فيه لحياء او قصور رفق عليه المعنى عبر عن مراده ورد

ابراده وردعاج رحمه عليه ثم يجيب بما عنده او يطلب الاذن غيره وتروى فيما يجيب به واذا سئل عما لا
يعلم قال لا اعلم او لا ادري قيل العلم ان يقول لا اعلم **وعن** بعضهم لا ادري نصف العلم **وقال** ابن عباس
رضي الله عنهما اذا اخطأ العالم لا ادري اصيبت مقاتله وقيل ينبغي للعالم ان يوطن نفسه على ان يسأل عما
لكثرة ما يقول فيها **قال** محمد بن عبد الحكم سألت الشافعي رحمه الله عن مسألة فسكت فقلت عن المسألة كان في باطلاة او
ميراث او نفقة تجب او شيء ما ندري فقال والله ما ندري واعلم ان قول المسؤول لا ادري لا يضع من قدره كما يضعه
بعض الجهلة بل يرفعه لانه دليل عظيم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته
لانه يخاف من سقوط حقه اعني الحاضرين وهذه من الورقة دين وربما شتر خطاه بين الناس
فيقع فيما فر منه ويقضي عندهم بما اعتذر عنه وقد ادب الله العلماء بقضية موسى مع الخضر
عليهما الصلاة والسلام لم يرد موسى العلم الى الله تعالى سل هل في الارض احد اعلم منك **العاشر**
ان يتودد لغريب حضر عنده ويبسط عنده ليشرح صدره فان للقادم دهشة ولا يكثر
الالتفات والنظر اليه استغرابا له لان ذلك يخجله واذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة
اعاد حاله او مقصودها واذا اقبل فقيه وقد بقي القراءة وقيام الجماعة بقدر ما يصل الفقيه
الى المجلس تلك البقية كيلا يخجل المستقبل بقيامهم عند جلوسه **وينبغي** مراعاة محل
مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتاخيره اذا لم يكن فيه ضرر ولا يريد كلفه
وافتى بعض اكابر العلماء ان المدرس اذا ذكر الدرس في مدرسة قبل طلوع الشمس او اخره الى
بعد الظهر لم يستحق معلوم التدريس الا ان يحضر بقضيه شرط الواقف لمخالفة العرف
المعتاد في ذلك **الحادي عشر** جرت العادة ان يقول المدرس عند ختم كل درس والله اعلم ولذلك
يكتب بعد كتابة الجواب لكن الاولى ان يقال قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس كقوله وهذا آخر
او وما بعده يأتي انشاء الله تعالى ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خاتمة الذكر لله تعالى والمقصد
معناه **ولهذا ينبغي** ان يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذكر الله في بداءته وخاتمته و
الاولى للمدرس ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فلعله فيه فائدة وارباله ولهم منها علم
من احتياجهم ومنها ان كان في نفس احد بقية سؤال سأله ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب و
غير ذلك **ويستحب** اذا قام ان يدعو بما ورد في الحديث سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك **الثاني عشر** ان لا ينتصب للتدريس اذا لم يكن اهلا له ولا يدرس المدرس
من علم لا يعرفه سواء شرطه الواقف او لم يشرطه فان ذلك لعب في الدين وازدراء بدين الناس **قال**
النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور **وعن** السبلي رحمه الله من قصد التدريس قبل اوانه
فقد تصدى لهوانه **وعن** ابي حنيفة رحمه الله من طلب الرياسة ساعة عن حينه لم يزل في ذل ما بقي والليب
من صان نفسه عن تعرضها لما يعرضها نقصا او بتعاطيه ظالما او باصراره عليه فاسقا فانه

منتهى لم

ولا صح

متعلم لكن اهلا لما شرطه الواقف في وقفه او لما يقتضيه عرف مثله كان باصراره على تولية وله فاسقا فان كان الواقف شرط في الوقف شرطا ان يكون المدرس عالميا او جاهلا لم يصح شرطه والشرط جعل فاسقا مخصوصا مدرسا سقط اسم الفسق وحضر الاثم ويبقى التنقص به والاستهزاء بحاله ولا يرضى ذلك لنفسه اديب والتعاطاه مع الغنى عنه لبيب ولا يظهر في واقف شرط ذلك قصد الانتفاع ولا يؤ امر وقفه الا الضياع ولقل مفاسدة للواه الحاضر على يفقد من الانصاف بعدم من جعوة الى عبد الاختلاف لان رب الصدر لا يعرو المصيب فيتصره او المخطي فيزجره **وقيل** لابي حنيفة رحمه الله عنه في المسجد حلقة ينتظر وناي في الفقر قال العلم رئيس قالوا لا قال لا فقيه هو لا يدل او و ليعظم في مجالس التدريس ما لا يصلح تصدر للتدريس كل محوس جهول سمي بالفقيه المدرس فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس **الفصل الثالث** في اداب العالم مع طلبته مطلقا وفي حلقته و **اما الفصل الثالث** هو اربعة عشر نوعا **الاول** ان يقصد بتعليمه وتعليمه وجه البقاء ونشر العلم واحياء الشرع ودوام ظهور الحق وخمول الباطل ودوام خير الامة بكثرة علمائها و اغتنام ثوابهم وتحصيل ثواب من ينتهي اليه علمه من بعدهم وبركة دعائهم له وترحمهم عليه ودخوله في سلسلة العلم بني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتيمم وعداده في جملة مبلغ وحي الله واحكامه فان تعليم العلم من اهم امور الدين واعلى درجات المومنين **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وملئكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها ليصلون على معلم الناس الخير ولعمري انها هذا الا منصب جسيم وان نيله لفوز عظيم نعوذ بالله من قوة طمعه ومكره وموجبات حرمانه وفوا **الثاني** ان لا يتبع تعليم الطالب لعدم خلوص نيته فان حسن النية مدخولة بركة العلم **قال** بعض السلف طلبنا العلم لغير الله فابى الا ان يكون لله قيل معناه فكان عاقبته ان صارت لله والاخلاص النية لوشرط في تعليم المبتدي فيه مع عسره على الغير منهم لادى ذلك الى تفويت العلم لكثير من الناس لكن الشيخ يحرص المبتدي على حسن النية بالقصد لتصريح قولا وفعلا ويعلمه بعد النية انها سبب كثرة حسن النية ينال الرتبة العلية من العلم والعمل وفيض اللطائف وانواع الحكم وتنوير القلب وانشراح الصدر وتوفيق العزم واصابة الحق وحسن الحال والتسديد في المقال وعلو الدرجات في القيمة **الثالث** ان يرغبه في العلم وطلبه بالتزهيد في الاوقات بذكر ما اعد الله تعالى للعلما من مناقب الكرامات وانهم ورثة الانبياء وعلى منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضل العلم والعلماء من الايات والاخبار والاثار والاشعار ويرغبه مع ذ للاوفي التدريج مما يعينه على تحصيله من الاقتصار على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عن شغل القلب بالتعلق بها وغلبة الكفر بالفكر وتضريق الهم بسببها فان انصراف القلب عن تعلق الاطماع بالدنيا والتاسي على فاقة بها والا من الكثار منها اجمع لقلبه واروح لبدنه واشرف لنفسه واعلى لمكانه واقل لحساده

ولان

واجدر بحفظ العلم واز دیادا ولذلك قل من نال من العلم نصيبا وافرا الا من كان في مبادي
تحصيله على ما ذكرت من الفقر والقناعة والاعراض عن طلب الدنيا وعرضها الفاني وسيأتي
في هذا النوع اكثر من هذا في اداب المتعلم ان شاء الله تعالى **الرابع** ان يحب لطالبه ما يحب لنفسه
كما جاء في الحديث ويكره له ما يكره لنفسه **قال** ابن عباس رضي الله عنهما اكرم الناس علي جليسي
يتخطى رقاب الناس الي لو استطعت ان لا يقع الذباب عليه لفعلته **وفي رواية** ان الذباب يقع عليه
فيؤذيني **وينبغي** ان يعتني لمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به اعز اولاده من الحب والشفقة
عليه والاحسان اليه والصبر على جفاء يقع منه ونقص لا يكاد يخلو الانسان منه ويوقفه
ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتقنيع قاصدا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه
واصلاح شأنه فان عرف ذلك بالكناية بالاشارة فلا حاجة الى صريح العبارة وان لم ينفع ذلك
الا بصريحها اتى به وراعى التدريج في التلطف ويؤدبه بالاداب السنية ويحثه على
الاخلاق المرضية ويوصيه في الامور العرفية على الاوضاع الشرعية **الخامس** ان يسمع
بسهولة الالقاء في تعليمه وحسن التلقف في تفهيمه لا سيما اذا كان اهلا لذلك بحسن ادبه
وجودة طلبه وحرصه على ضبط الفوائد وحفظ النوادر المعوزة لغرائب ولا يخرج عنده
انواع العلوم مسئلة مسئلة وهو اهل له لان ذلك يوحش الصدر وينفر القلب ويورث
الوحشة ولذلك ما يلقى اليه ما لم يتأهل له لان ذلك يبلد ذهنه ويفرق فهمه فان سأ
له الطالب شيئا من ذلك لم يجبه ويعرفه ان ذلك يضره ولا ينفعه وان سعى اياه شفقة
عليه ولطف به لا بحمل سعيه ثم يرغبه عند ذلك في الاجتهاد والتحصيل ليتأهل لذلك وغيره **وقد**
روي في تفسير الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره **السادس** الحرص على تفهيمه
بذل الجهد وتقريب المعنى له من غير اكثار لا يحتمله ذهنه او بسط لا يضبطه حفظه
ويوضح مسوق الذهن العبارة ويحسن اعادة الشرح له وتكراره ويبدأ بتصوير المسائل ويوضحها
بالامثلة وذكر الدلائل ويقتصر عند تصوير المسئلة وتمثيلها على ما لم يتأهل لها لفهم ملقنها ودلي
ليلها ولا يذكر الادلة والمآخذ لحتملها ويلقي له معاني اسرار حكمها وعللها وما يتعلق
بتلك المسئلة من فرع واصل وما هو منها في حكم وتخريج ونقل بعبارة حسنة الا بعيدة عن تنقيص
احد العلماء ويقصد بيان ذلك الوهم التصحيفة وتعريف المنقول الصحيحة ويذكر ما شابه تلك المسئلة
ويناسبها وما يفارقها ويقاربها ويبين ما خذ الحكمي والفرق بين المسئلتين ولا يمنع من ذكر لفظة
يستحي من ذكرها عادة اذا احتيج اليها ولم يمكن التوضيح الا بذكرها فان كانت الكناية تفيد معناها
ها وتحصل مقتضاها تحصيلا بيانا لم يصرح بذكرها بل يكتفي بالكناية عنها وكذلك اذا كان في الجلي

لا يليق ذكرها بحضوره لحيائه او حفاءه فيكون على تلك اللفظة بغيرها ولهذه المعاني
واشباهها الحال ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم التصريح تارة والكناية اخرى السابع اذا فرغ
الشيخ من شرح درس فللطالب ان يطرح مسايل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم ما
شرح لهم في ظهر له استحكام فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره واثنى عليه تلطفا في
عادته له والمعنى بطرح المسايل ان الطالب زعاء استحياء من قوله لهم اما رفع كلفة الا
عادة على الشيخ او لضيق الوقت او حياء من الحاضرين او ليلا يتاخر قراءتهم بسببه ولذا
قيل لا ينبغي للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الا ان امن قوله نعم فان الكريم يمن كذبه
لحياء او غيره فلا يسأله عن فحصه لئلا يغار مما وقع في الكذب بقوله نعم لما قدمناه في الباب
بل يطرح عليه المسايل بعد ذلك الا ان يستند الطالب ذلك لاحتمال فحصه بظهور
خلاف ما اجاب به وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالموافقة في الدرس كما سياتي ان شاء الله
وباعادة الشرح بعد فراغه فيما يغلب ليثبت في اذهانهم ويرسخ في افهامهم ولانه يحثهم على
اشتغال الفكر ومواظبة النفس بطلب التحقيق الثامن ان يطلب الطلبة في بعض الاوقات
باعادة المحفوظات ويمتحن بطلبهم ما قدم لهم من القواعد عند الحاجة والمسايل الغريبة ويختبرهم
بمسائل ابتنت على اصل قرره او ليذكره فمن راه مصيبا في الجواب ولم يجن عليه شدة الاعجاب
شكره واثنى عليه بين اصحابه ليبعثه واياهم على الاجتهاد في طلب الازدياد ومن راه مقصرا ولم
يحن فتوره عنفه على قصوره وحرضه على علو الهمة ونبل المنزلة بالطلب لا سيما ان كان
ممن يزيده التعنيف نشاطا والشكر انبساطا ويعيد ما تقتضي الحال اعادته ليفهمه الطا
لب فهما راسخا التاسع اذا اسدد الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله وتحمله طاقته
وخاف الشيخ ضجره او ضياع الصحيح بالرفق بنفسه وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت
لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وغير ذلك مما يحمله على الاناءة والاقتصاد في الجد وكذلك
اذا ظهر له منه فتور سامة او ضجر او مبادي ذلك امره بالراحة وتحقيق الاشتغال والا
يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه او سنه ولا بكتاب يفقر ذهنه عن فحمه فان استشار
الشيخ في لا يحرفها له في الفهم والحفظ في قراءة او كتاب لم يشر عليه بشيء حتى يجرب
ذهنه ويعلم حاله فان لم يحسن تحمل الحال الناجح اشار عليه بكتاب سهل في الفن المطلو
فان رأى ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله الى كتاب يليق بذهنه والا تركه وذلك لان الطالب

نقل صح ٧

الى ما يدل تقله اليه على جودة ذهنه يزيد انبساطه والى ما يدل على قصوره يقلل انبساطه ولا
يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبط ما يقدم الاهم فالاهم كما
كره انشاء الله واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في فن اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره
مما يجد حواشيه فلاحه **العاشر** ان يذكر للطلبة قواعد الفن التي لا تنخرم اما مطلقا كتقدم المباشرة
على السبب بالقطع لضمان او غالبا كالبينة على المدعى عليه اذ لم تكن بينة الا في القسامة وا
لمسائل المستثناة في القواعد كقولهم العمل بالجديد في كل قولي قديم وجديد الا في اربعة
عشر مسئلة ويذكرها وكل ما مبني على فعل الغير فمنه نفي العلم الا في ادعى عليه ان عبده
حلف فنكل على البت على الاصح وكل عبادة يخرج منها بفعله منها فيها وبطلانها الا الحج
والعمرة وكل وضوء يجب فيه الترتيب الا وضوء يخلله غسل الجنابة واشباه ذلك ويبني ما خذ ذلك
كله وكذلك كل اصل وما يبنى عليه من كل فن يحتاج اليه من علمي الحديث والتفسير وابواب اصول
الدين والفقه والنحو والتصريف واللغة ونحو ذلك اما بقراءة كتاب في الفن او بتدريج على ا
لطول وهذا كله اذا كان الشيخ عارفا بذلك الفنون والا فلا يتعرض لها بل يقتصر على ما
يتقنه منها وفي ذلك فوائد ما قع في المسائل والفتوى العجيبة والمعاني ونوادر الفروق و
الحكايات وفي ذلك ما يسع الفاضل جملة كاسماء المشهورين من الصحابة والتابعين وتبع
بعدهم ايمة المسلمين وكبائر الزهاد والصالحين كالخلفاء الاربعة وبقية العشرة والبقباء
الاثني عشر والبدريين والبكريين والعبادلة والفقهاء السبعة والايمة الاربعة فيضبط ا
سماءهم وكناهم واعمارهم ووفياتهم وما يستفاد من اخبارهم ونوادر احوالهم فيحصل
مع الطول فوائد كثيرة النفع ونفايس عزيزة الجمع واليسر مع الحذر كل الحذر من خطر فسنة بعضهم
عليه **الحادي عشر** ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عند من يعتد به وحسن توليتهم محبوبي
مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او تحصيل ودیانة فان ذلك يوغر صدور بعضهم
وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلا او اشد اجتهادا او احسن ادبا فاظهر اكرامه
وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فالراجي يرتقي بذلك ولانه ينشط ويبعث على الا
تصاف بتلك الصفات ولذلك لا يقدم احدا في نوبة غيره او يؤخره في نوبته الا اذا رأى
مصلحة في ذلك تزيد على مراعاة مصلحة النوبة فان كان بعضهم لبعض في نوبته فلا بأس وسنذكر

ذلك

ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى وينبغي ان يتودد لحاضرهم ويذكر غائبهم بخير وحسن ثناء وينبغي ان
يستعمل السماح وانشراح وجه لاصحابه ومن اطلعهم واحوالهم ويكثر الدعاء بالصلاح الثاني عشر
ان يراعي الحقوق الاكثر في اداءها وهديهم واهلها فمن ظاهرا وباطنا فمن صدر منه ذلك ما
لا يليق ارتكاب محرم ومكروه وما يودي الى فساد حال او ترك اشتغال او سماعه ما ادب شرعي
حق الشيخ او غيره او كثرة كلام لغير توصيه ولا فائدة او مرض على كثرة الكلام او معاشرة من لا
يليق عشرته او غير ذلك مما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى في ادب المتعلم عرض الشيخ بالنهي عن ذلك
بحضور من صدر منه معرض به لا يعين الرفاه لم يتفرغ على ذلك سرا مع ان يكتفي بالاشارة مع ٧ ينتبه صح ٧
من يكتفي بها فان لم ينتبه فعل ذلك جهرا ويغلظ القول عليه ان اقتضاه الحال ويتأدب به كل سامع فان لم ينته فالاعراض عنه بطرده والاعراض عنه الا ان يرجع ولا سيما اذا خاف على بعض
رفقائه واصحابه من الطلبة موافقته ولذلك ما يتعاهد ما يتعاطاه بعضهم بعضا في اثناء الكلام
وحسن التخاطب في الكلام والتجاوب والتعاون على البر والتقوى وعلى عامهم بصدده وبالجملة فكما
يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة الله تعالى يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس لتكمل لهم فضيلة الحالتين
ثالث عشر ان يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاه ومال عند قدرته
على ذلك وسلامة دينه وعدم ضرورته فان الله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ومن كان في حاجة
اخيه كان الله في حاجته ومن يسر على معسر يسر الله عليه حسابه يوم القيمة ولا سيما اذا كان ذلك اعانة على طلب
العلم الذي هو افضل القربات واذا غاب بعض الطلبة او ملازم الحلقة زائدا على العادة
عنه وعن احواله وعما يتعلق به فان لم يخبر عنه بشيء ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل
فان كان مريضا عاده وان كان في عسر خفف عليه فان كان مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به
سأل عنهم وعرض لحوائجهم وواصلهم ما امكن وان كان فيما يحتاج اليه فيه اعانه وان لم يكن
شيء من ذلك تودد اليه ودعا له واعلم ان الطالب الصالح اعود على العالم من الدنيا والآخرة مع
الناس عليه واكسب لعلمه اليه وكذلك كان علماء السلف الصالح صحبوه في بثه يتفوشبك الاجتماع
كصيد طالما ينتفع الناس فيه في حياتهم من بعدهم ولو لم يكن للعالم الا طالب واحد ينتفع الناس
بعلمه وعمله وزهده وارشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى فانه لا ينقل مشيخة العلم الى احد
فينتفع به الا كان له نصيب من الاجر كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد
انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وانا اقول اذا نظرت
وجدت معاني الثلاثة موجودة في معلم العلم اما الصدقة فاجراء الله اياه لعلم وافادته اياه
الاجر الى قوله صلى الله عليه في المصلي وحده يتصدق على هذا اي بالصلاة معه لتحصيله فضيلة
الجماعة التي هي اخص من صلاته وحده وينال به شرفا في الدنيا والآخرة واما العلم المنتفع به فظاهر

لانه كان سببا لايصاله ذلك العلم الى كل من انتفع به واجر الولد الصالح والمعتاد المستمر على
السنة اهل العلم والحديث فاطبة في الدعا لمشايخهم واعمامهم وبعض اهل العلم يدعو لكل من يذكر عنده شيء
من العلم وربما يقرأ للحديث بعضهم بسنده فيدعو لجميع رجال السند فيحصل له من اختص من شاء منهم بما
ده بما شاء من جزيل عطائه **الرابع عشر** ان يتواضع للطالب وكل مسترشد سائل واذا قام بما يجب عليه من
حقوق الله تعالى وحقوقه وخص له جاهد وبذله جاز له قال الله تعالى لنبيه واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد
على احد ولا يبغي احد على احد وهذا المطلق الثابت فكيف بمن له حق الصحبة مع حرمة التردد وصلة التودد وشرف الطلب
وفي الحديث ليتواضع من تعلمون منه ولمن تعلمون منه وعن الفضيل من تواضع لله ورثه الحكمة وينبغي ان يتحبب
طبقا لاصحابه لا سيما الفاضل المميز بكثرة وجوهها واحب الاسماء اليه ما فيه تعبد لله وتوقيرا
فعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكني اصحابه اكراما لهم وكذلك ينبغي ان يرحب بالا
طلبة اذا لقيهم وعند اقبالهم عليه ويكرمهم اذا جلسوا اليه ويوسع لهم ويسوي بينهم في سؤاله عن احوالهم وا
حوالهم وتفقدهم بعد غيبتهم وتعاهدهم بطلاقة الوجه وطهور البشر وحسن الموعدة واعلامهم
المحبة واظهار الشفقة لانه يشرح الصدر ويطلق الوجه ويبسط النفس ويزيد في ذلك
بين خلاله ولا مظهر خلافه في الجملة لهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو سعيد الخدري رضي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبعا وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فا
ذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وكان ابو علي يدني في الغربا ويقربهم اذا طلبوا العلم ويعرف فضل
الشافعي رحمه الله وفضل كتبه ويقول كان الشافعي يأمر بذلك ويقول اصبر للغرباء
فهم حملة الاحاديث **وقيل** كان ابو حنيفة رحمه الله اكرم الناس بحالة واشدهم اكراما لاصحابه
الباب الثالث في اداب المتعلم وفيه ثلاثة فصول **الاول** في اداب المتعلم في نفسه وفيه عشرة انواع **الا**
ول ان يطهر قلبه من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة وخلق ليصلح بذلك للعلم
العلم وحفظه والاطلاع على دقايق معانيه وحقايق غوامضه **قال** العلم كما قال بعضهم
صلاة السر وعبادة القلب وقربة الباطن فكما لا تصح الصلاة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة
الا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث فكذلك لا يصلح العلم الذي هو عبادة القلب الا بطهارته
رته عن خبث الصفات ومساوي الاخلاق ورديلها واذا طاب العلم ظهرت بركته ونماؤه في الدارين
للورع نماء وزكاء وعمارة وزكى **وفي** الحديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب **الثاني** حسن النية في طلب العلم بان يقصد به وجه الله تعالى والعمل به واحياء
الشريعة وتنوير القلب وتحليته باطنه والقرب من الله تعالى وطلب الفائدة والتعرض الى ما اعد الله لاهله من رضوانه
وعظيم فضله **قال** سفيان الثوري رحمه الله ما عالجت شيئا اشد علي من نيتي لانها تتقلب علي **وقد** يقصد به الا

صلعم جا الصح

غراض

عراض الدنيوية من تحصيل الرياسة والجاه والمال ومباهاة الاقران وتعظيم الناس له وتصدره
في المجلس ونحو ذلك فليستبدل الادنى بالذي هو خير منه قال ابو يوسف رحمه الله يا قوم ارى ما
بعلكم وجه الله تعالى فاني لم اجلس مجلسا قط انوي فيه ان اعلوهم الا لم اقم حتى افتضح والعلم عباد
من العبادات وقربة من القربات فان حصلته النية له قبل وزكى وعمت بركته فاذا قصد به غير وجه
الله تعالى خاب وضاع وخسرت صفقته وربما تفوته تلك المقاصد ولا ينال ما فيه حظ قصده ويضيع
سعيه الثالث ان يبادر شبابه وزمان قوته لان عمره لا بدل له ولا عوض عنه ويقطع ما قدر عليه من العلائق الشاغلة
والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل فان ما فوت اضيع الطريق و
لذلك استحب السلف التغرب عن الاهل والبعد عن الوطن لان الفكرة اذا توزعت قصرت في درك الحقايق وعوض الر
قايق وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولذلك يقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ونقل الخطيب
البغدادي رحمه الله في الجامع عن بعضهم قال لا مات هذا العالم الامر عطل كان نهر في بستانه وهاجر اخوا
له ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وان كانت فيه مبالغة فالمقصود به ان لا بد فيه من
جمع القلب واجتماع الفكر وقيل امر بعض الشايخ طالبا بنحو ما رواه الخطيب فكان اخر ما امره به ان
قال اصبغ ثوبك كيلا يشغلك فكرة غسله ومما يقال عن الشافعي رحمه الله تعالى انه قال لو كلفت بشراء
بصله لما حفظت مسئله الرابع ان يقنع بالقوت بما تيسر وان كان ما يسيرا وفي اللباس بما يستر عورته
وان كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الامال فتفرغ فيه بنا
بيع الحكم قال الشافعي رضي الله عنه لا يطلب احد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس
وضيق العيش وخدم العلماء افلح وقال لا يصلح طلب العلم الا لمفلس قيل ولا الغني المكفي قال
ولا الغني المكفي وقال مالك رضي الله عنه لا يبلغ احد من هذا العلم ما يريد حتى يضربه الفقر ويوثره على
كل شيء وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يستعان على الفقر بجمع الهم ويستعان على هذا العلي بما
خذة اليسير عند الحاجة ولا يزدري هذه اقوال هذه الائمة الذين هم في القدم غير مدافع وكا
فة هذه احوالهم رضي الله عنهم قال الخطيب رحمه الله ويستحب للطالب ان يكون غريبا ليلا يقطعه الا
شتغال بحقوق الزوجة وطلب المعيشة عن اكمال الطلب وقال سفيان الثوري رضي الله عنه تزوج
فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر وبالجملة فترك التزوج لغير المحتاج اليه وغير القادر عليه وعلى
الاسيما للطالب الذي راس ماله جمع الخاطر واجتماعه واشتغاله ولفكر الخامس ان يقسم اوقات
ليله ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره فانه بقية العمر ان قسمت لها واجود الاوقات للحفظ الاسحار
وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وقال وقال الخطيب اجود او
قات الحفظ الاسحار ثم وسط النهار ثم العشي وقال وهو حفظ الليل انفع من حفظ النها
ر ووقت الجوع انفع من وقت الشبع قال واجود اماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن ال
لماسة قال وليس يحفظ الحفظ بحصرة النبات والخضرة والانهار وقوارع الطرق وضجيج الاصوات لا جل

الفقه

تمنع من خلو القلب غالبا **السادس** من اعظم الاسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم
الملال ان يأكل القدر اليسير من الحلال **قال** الشافعي رضي الله عنه ما شبعت ستة عشر سنة وسبب
ذلك كثرة الاكل حالة النوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم عن جميعها
فيه من الكراهة الشرعية والتعرض لخطر الاسقام البدنية **كما قيل** فان الداء الكثير ما تراه يكون من
الطعام والشراب ولم ير واحدة الاولياء والائمة العلماء يتصفون ويصفون بكثرة الاكل ولا احد منهم
وانما يحمد بكثرة الاكل الدواب التي لا تعقل بل هي معيبة للعمل والذهن **الصحيح** اشرف في تبديده
وتعطيله بالقدر الحقير من طعام يؤدي الى ما قد علم ولو لم يكن في اكثار الطعام والشراب الا
الحاجة الى دخول الخلا لكان ينبغي للعاقل اللبيب ان يصون نفسه عنه وفي دوام الفلاح وتحصيل
البغية مع كثرة الاكل والشرب والنوم تقدير امر مستحيل في العادة والاولى ان يكون اكثر ما ياخذ من الطعام
ما ورد في **الحديث** الصحيح عن النبي صلعم ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن ادم لقيمات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه اليوم وك فان زاد على ذلك
فالزيادة اسراف خارج عن السنة **وقد قال** كلوا واشربوا والا تسرفوا **قال** بعض العلماء جمع الله الطب
الكلمات الطيبة **السابع** ان ياخذ نفسه بالورع في جميع شانه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه و
لباسه ومسكنه وفي جميع ما يحتاج اليه هو وعياله ليستنير قلبه [illegible] العلم نوره والنفع
به ولا يقنع لنفسه بظاهر الحلال شرعا مهما امكن التورع ولم يلحقه
يطلب الرتبة العالية ويقتدي بمن سلف من العلماء الصالحين في التو
ذه واحق من اقتدى به سيدنا رسول الله صلى الله عليه [illegible] هنيئا لم يأكل الا
ان تكون من الصدقة مع علمه بانها حلال ولان اهل العلم [illegible]
الورع فمن يستعمله **وينبغي** ان يستعمل الرخص في مواضعها عند الحاجة اليها ووجود سببها ليعتد
به فيها فان **الله** تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه **الثامن** ان يقلل استعما
الطعام لان كثرة اسبابها البلادة وضعف الحواس كالنقاخ الحامض والباقلا وشرب الخل وكذلك
ما يكثر استعماله البلغم المولد للذهن المثقل للبدن ككثرة الالبان والسمك واشباه ذلك **وينبغي**
ان يستعمل ما جعله الله شفاء للجوع كالذهن كضغ اللبان على مزاجه واكل الزبيب والخلاب
وخو ذلك مما ليس هذا موضع شرحه **وينبغي** ان يجتنب ما يورث النسيان بالخاصية كاكل اشنان القادو
قراءة الواح الصبيان والدخول في جلود البقر مقطورة بها والغناء الفعل وما يخو ذلك من الخبايات فيها
التاسع ان يقلل نومه حالما يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ولا بد لكل انسان من نومه في اليوم والليلة على
عادة هو ثلث الزمان فان احتمل حاله اقل منها فعل ولا ينبغي ان يترخص نفسه وقلبه وذهنه وبصره

اذا اكل شيئا

اذا كل شيئا من ذلك وضعف بالنزهة والتفرج في المتنزهات بحيث يعود الى حاله ولا يضيع عليه
ولا يأس بها بعانات الشي ورياضة البدن فيه فقد قيل انه يحسن الحرارة ويذيب فضول الاخلاط
ق ويشط البدن ولا يأس ايضا بالوطي الحلال اذا احتاج اليه فقد قال الاطباء انه يحفظ الفصول
وينشط ويصفي الذهن اذا كان عند الحاجة بالعقد الا ويحذر كثرته فانه يضر العدو فانه كما قيل
اقلل نكاحك ما استطعت فانه ماء الحيات يراق في الارحام ويضعف السمع والبصر والعصب
والحرارة والهضم غير ذلك من الامراض الردية والمحققون من الاطباء يرون ان تركه اولى لا لضرر او
سنسقا وبالجملة فلا بأس ان يروح نفسه اذا خاف ملالا وكان بعض اكابر العلماء يجمع اصحابه في
بعض اماكن البرية في بعض ايام السنة ويتمازحون بلا ضرر عليهم في دين ولا عرض العاشر ان يترك
العشرة فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما غير الجنس وخصوصا اذا كثر لعبه وقلة تحرزه فان
الطباع سراقة وآفة العشرة ضياع بغير فائدة وذهاب المال والعرض اذا كانت لغير اهله والذي ينبغي
لطالب العلم ان لا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اعد عالما او
متعلما ولا تكن الثالث فان سرع او قصر لصحبته من يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيده
ولا يعينه على ما هو بصدده فليتلطف في قطع عشرته في اول الامر قبل تمكنها فان الامور اذا
تمكنت عسر زوالها ومن الجاري على السنة الفقهاء الدفع اسهل من الرفع فان احتاج الى صحبة فليكن
صاحبا دينا عالما تقيا ورعا زكيا كثير الخير قليل الشر حسن المداراة قليل المماراة ان نسي ذكره واذ ذكر اعانه

الفصل الثاني في ادبه مع شيخه وتقديمه وما يجب عليه نحو حرمته وهو كثير عشرة الاولى
ان ينبغي للطالب ان يقدم الاستخارة ويستخير الله تعالى في اخذ العلم عنه ويكتسب حسن الاخلاق منه ويكون
ان امكن ممن كملت اهليته وتحققت شفقته وظهرت موته واشتهرت صيانته وكان احسن واجود تحريا
ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع او دين او عدم خلق جميل فعن بعض السلف هذا العلم
دين فانظروا عمن تأخذون اخذ دينكم والتحذير من التقيد بالمشهور وترك الاخذ عن الخاملين
فقد عد الغزالي وغيره ذلك من النكير على العلم وجعله عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن
يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه فليتحر بها
فتة الجهلة كما يحترز من الاسد والهارب من الاسد لا يأتي بدلالة من يدله على الخلاص كما
كان واذا كان الجاهل ممن ترجى بركته كان النفع به اعظم والفصل جسيما ثم واذا تدبرت
حوال السلف والخلف لم تجد النفع حاصلا عالما والفلاح يدرك طالبا الا اذا كان للشيخ من
التقوى نصيبا وافرا على شفقته ونصحه للطلبة كليا ظاهرا وكذلك اذا غلبت الصفات

وجملة الاعمار بتصنيف الاتقياء الزهاد اوفر الفلاح بالاشتغال به اكثر ويعتمد على
ان يكون الشيخ ممن له على العلوم تمام اطلاع وله مع ذلك ورع وتقوى مشايخ عصره
كثرة يحتج بقولهم اجماع لا ممن اختص بطول الاوراق وليعرف بصحبة المشايخ الحذاق
قال الشافعي رحمه الله رأيت فقهه بطول الكتب ضيع الاحكام وكان بعض
البلية تشيخ الصحفي اي الذي يتعلم من الصحف الثاني ان يتأخذ الشيخ عن امره والخروج
عن رأيه ولا يبره بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر فيستسلم فيما يقصيه ويتحمد
ضاه فيما يعتمده ويبالغ في حرمته ويتقرب الى الله تعالى في خدمته ويعلم انه اذا له تشيخ عز
وخضوعه فخر وتواضعه له رفعه وقال ان الشافعي رضي الله عنه عوتب على تواضعه للعلماء
فقال اهين لهم نفسي وهم يكرمون نفسا ولم تكرم النفس التي لا تهين لها واخذ ابن عباس
رضي مع جلالته ومرتبته بركاب زيد ابن ثابت الانصاري رضي الله عنه وقال هكذا امرنا
ان نفعل بعلمائنا وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه لخلف لا اقعد الا بين يديك امرنا ان نتواضع
لمن نتعلم منه وقال الغزالي لا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع قال ومهما استبد
على شيخه بطريق من التعليم فلسفده والبدع رأيه فحظ مرشده انفع من صوابه نفسه
وقد نبه الله على ذلك في قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام بقوله انك لن تستطيع
معي صبرا الآية هذا مع قدر موسى الكليم في الرسالة والعلم الثالث ان ينظره بعين الاجلال
ويعتقد فيه درجة الكمال فان ذلك اقرب الى انتفعه به وكان بعض السلف اذا ذهب الى
شيخه يمشي عمر وقال اللهم استر عيب شيخي عني ولا تذهب بركة علمه عني وقال الشافعي كنت اقلب
صفحة الورق بين يدي مالك صفحا رقيقا هيبة له بحيث لا يسمع وقعها وقال الربيع والله ما اجترأت
ان اشرب الماء والشافعي ينظر الي هيبة له وحصر بعض خليفة للمهدي عند شريك فاستند
الى حائطا وسأله عن حديث فلم يلتفت اليه شريك ثم عاد فعاد شريك الى مثل ذلك فقال
تستخف بأولاد الخلفاء فقال لا ولكن العلم أجل عندي من ان اضيعه ويروى العلم ان من عند
اهله ان يضيعوه وينبغي ان لا يخاطب شيخه بنداء الخطاب وكافه ولا يناديه بل يقول يا سيدي
ويا استاذي وقال الخطيب رحمه الله يقول ايها العالم او ايها الحافظ ويحو ذلك وما تقول في
كذا وحدثكم في كذا وشبه ذلك ولا يسميه اصلا في غيبته باسمه الا مقرونا بتعظيمه كقوله قال الشيخ
الاستاذ كذا وقال شيخنا او قال حجة الاسلام ونحو ذلك الرابع ان يعرف له حقه ولا يسأله
فضله وقال سعيد رضي الله عنه

تصديق صح ٧

يقول صح ٧

فضله وقال عمر رضي كنت اذا سمعت ح الرجل يحدث كنت له عبدا ما حي وقال ما سمعت
من احد شيئا الا واختلفت اليه الكثر مما سمعت منه ومن ذلك ان يعظم حضرته ويرد غيبته
ويغضب لها فان عجز عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس وينبغي ان يدعو له مدة حياته
وبعد موته وبر ذريته واحبابه واولاده بعد وفاته ويتعاهدهم بالبر فجوة والاستغفار له والصدقة عنه ويسلك في الدين والهدى مسلكه ويراعي
في العلم والدين عادته ويقتدي بجزئه وسكانه في عاداته وعباداته ويتأدب بآدابه ولا يترك الاقتداء به الخامس ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق
ولا يصدره ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتأول افعاله التي يظهر له ان الصواب
خلافها على احسن تأويل ويلتمس عند جفوة الشيخ الاعتذار والتوبة مما
وقع والاستغفار للطالب في ذلك وينسب الموجب اليه ويجعل العتب عليه فان ذلك
ابقى لمروءة شيخه واحفظ لقلبه وانفع للطالب في دنياه واخرته وعن بعض السلف
من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا والآخرة ولبعضهم ان العلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا لم يكرما اصبر لدائك
ان جفوة طبيب واصبر لجهلك ان جفوة معلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال طالبا فعزة مطلوبا وقال المعافى بن عمران مثل الذي يعلم على العالم مثل الذي
يغضب على سلاطين الجامع وقال ان نافعا مولى ابن عمر رضي الله عنه قيل لسفيان بن عيينة ان قوما
يتلاحون اطراف الارض تغضب عليهم يوشك ان يذهبوا ويتركوك فقال للقائل
هم حقا ان تركوني ينفعهم لسوء خلقي وقال احمد يجب على الناس مداراتهم وعدم مقاومة العالم
ليقتبس من علمه السادس ان يشكر الشيخ على توفيقه بما فيه فضيلة وتعريفه على ما فيه
نقيصة او على كل معتريه او قصور يعانيه او غير ذلك مما فيه ارتفاق عليه وتوبيخه ان رآه
ذه وصلاحه وبعد ذلك ح الشيخ نعم الله تعالى عليه باعتناء الشيخ به وقصر الهمة فان
ذلك اميل لقلب الشيخ وابعث على الاعتناء بصالحه واذا وقف الشيخ على دقيقة
ح ادب او قبيحة صدرت منه وكان يعرفه من قبل فلا يضمر انه كان غافلا به وغفل عنه
بل يشكر الشيخ على ما افاده من ذلك ولعتبه بلطف فان له في ذلك عذرا وكذا اعلام الشيخ بصلح

فلا بأس به والأمر كله الإذن يدل على ترك بيان العذر مفسدة فليتعين لعلاجه به
الرابع أن لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام إلا بإذنه سواء كان الشيخ وحده
أو معه غيره فإن استأذن بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن له الشيخ انصرف ولا يكرر الاستئذان
ذوات شك في علوم الشيخ به فلا يزيد في الاستئذان على ثلاث مرات أو ثلاث طرقات
ح بالباب أو الحلقة والأكمل طرق الباب خفيفا بأطراف الأصابع ثم بالحلقة
قليلا قليلا فإن كان الموضع بعيدا عن الباب أو الحلقة فالأولى برفع ذلك بقدر ما
يسمع الغير وإذا أذن له في جماعة تقدم أفضلهم وأسنهم بالدخول والسلام عليه
ثم يسلم عليهم الأفضل فالأفضل وينبغي أن يدخل على الشيخ كامل الهيئة متطهر البدن
والثياب نظيفها بعد ما يحتاج إليه من أخذ ظفر وشعر وقطع رائحة كريهة أو توسيعا أن كان قد
يقصد مجلس العلم فإنه مجلس ذكر واجتماع في عبادة ومتى دخل على الشيخ بغير المجلس العام وعنده
من يتحدث معه سكت عن الحديث أو خرج والشيخ وحده يصلي أو يذكر أو يكتب أو يطالع و
فترك ذلك أسكت ولا يبتدئه بالكلام أو سط حديث فليسلم ويخرج سريعا إلا أن يحثه
الشيخ على المكث وإن مكث فلا يطيل إلا أن يأذن له بذلك وينبغي أن يدخل على الشيخ ويجلس عنده
وقلبه فارغ من الشواغل وذهنه صاف لا في حال نعاس أو غضب أو جوع أو عطش أو نحو ذلك
لينشرح صدره لما يقال وليسعد إذا حضر مكان الشيخ ولم يجده جاز انتظاره كما يفوض
على نفسه درسه فإن كل درس يفوت لا عوض له ولا يطرق عليه ليخرج إليه وإن كان نائما
صبر حتى يستيقظ أو ينصرف ويعود والصبر خير له فقد روي أن ابن عباس رضي الله عنهما كان
يجلس في طلب العلم على باب زيد بن ثابت حتى يستيقظ فقال له لو أنفقت نفسك لك فيقول لا
وربما طال مقامه وقد غطى الشمس وكذلك كان السلف رضي الله عنهم ولا يطلب من الشيخ أن يواسيه
في وقت يشق عليه فيه أو لم تجر عادته في الإقراء فيه ولا يتخير وقتا خاصا به دون غيره
وإن كان نفيسا أو كبيرا لما فيه من الترفع والتحمق على الشيخ والطلبة والعلم وربما استحى الشيخ
منه فتركه لأجل ما هو فيه عند ذلك الوقت فلا يفلح الطالب فإن بدا الشيخ بوقت
معين أو خاص يعتذر عايوله عن الحضور مع الجماعة أو المصلحة رآها الشيخ فلا يكلمه بذلك

الشامن أن يجلس

يعني ناصح

التاسع ان يجلس بين يدي الشيخ جلسة الادب كما يجلس الصبي بين يدي المعلم اومتربعا
بتواضع وخضوع وسكون وخشوع ويصغي الى الشيخ ناظرا اليه ويقبل بكليته متعلقا
بقوله حيث لا يحوجه الى اعادة الكلام مرة ثانية ولا يلتفت من غير ضرورة ولا
ينظر الى يمينه او شماله او فوقه او قدامه من غير حاجة ولا سيما عند شغله او عند
كلامه معه فلا ينبغي ان ينظر الا اليه ولا يضطرب اليضحك يسمعها او يلتفت اليها
ولا سيما عند جثته له ولا ينفض كفيه ولا يحسر عن ذراعه ولا يعبث بيديه او ثوبه او
جليسه او غيرهما من اعضائه ولا يضع يده على لحيته او فمه ويعبث بها في انفه او
يستخرج منها شيئا ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض بيده او خشبة
او يخط عليها باصابعه ولا يشبك بين يديه او يعبث بازاره ولا يستند بحضرة
الشيخ الا حاجة او مخافة ان يسقط او يحتك بيديه عليهما ولا يعطي الشيخ جنبه او
ظهره ولا يعتمد على يده الى ورائه او جنبه ولا يكثر كلامه من غير حاجة ولا يحكي ما
يضحك منه او ما قد يذله او سوء مخاطبة او سوء ادب ولا يضحك لغير عجب ولا يعجب
دون الشيخ فان غلبه تبسم من غير صوت البتة ولا يكثر التبسم من غير حاجة
ولا يصفق ولا ينخم ما امكنه ولا يلفظ النخامة في قبيل بل يأخذها في منديل
او طرف ثوبه ويتعاهد نعليه اقداما وارخاء بينهما وكون يديه عند جثته او
مذاكرته واذا عطس خفض صوته عليه وستر وجهه بمنديل او نحوه وان تثاوب ستر فاه
بعد رد جشته وعن رضي الله عنه قال من حق العالم عليك ان تسلم على القوم عامة
وتخصه بالتحية وان تجلس امامه ولا تشير عنده بيدك او تغمز بعينيك ولا تقول
لم قال فلان خلاف قوله ولا تغتاب عنده احدا ولا تطلبن عثراته وان زل قبلت معذرته
وعليك ان تواظب له ما دام حيا وان كان له حاجة سبقت القوم الى خدمته
ولا تسار في مجلسه ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه اذا كسل ولا تشبع من طول صحبته
فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء ولقد جمع رضي الله عنه في هذه
الوصية ما فيه كفاية قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس الى جانبه ولا على مصلاه

او وساد ته فاد امره الشيخ بذلك فلا يفعله الا اذا جزم عليه جزما يشق عليه
مخالفته فلا يباس باهتمال امره في تلك الحال ثم يعود الى ما يقتضيه الادب وقله تكلم الناس
في اي الامرين اولى ان يعتمد اهتمال الامر او سلوك الادب والذي يترجح ما قدمته من
التفصيل فاد جزم الشيخ بالامر به بحيث يشق عليه مخالفته فاهتمال الامر اولى وصلة
فسلوك الادب اولى لجواز ان يقصد الشيخ جبره او اضي بارتكاب الحرام والاعتناء به فيقال
بل هو دلال بما يحب من تعظيم الشيخ والادب معه الثامع ان يحتفظ به مع الشيخ بقيد الا
مكان ولا يقول له لم ولا لا ولا آخر نقل هذا ولا اين موضعه وشبه ذلك فان اراد استفادته
هذا لطف في الوصول الى ذلك في مجلس آخر وعلى سبيل الاستفادة وعلى بعض السلوك مع
الشيخ لم يفلح ابدا واذا ذكر الشيخ شيئا فلا يقول هكذا خطر او سمعت او كذا قال فلانا
الا ان يعلم ايثار الشيخ ذلك وهذا الا يقول قال فلان خلاف هذا او روى فلان خلافه او هذا
غير صحيح ونحو ذلك واذا اصر الشيخ على قول او دليل ولم يظهر له او على خلاف صواب سهوا فلا
يغيره وحمه او عنيد او يشي الى غيره كما قاله بل ياخذه بشر ظاهر وان لم يكن الشيخ معصوما
لغفلة او سهو او قصور نظر في تلك الحال فان العصمة انما في البشر الانبياء عليهم الصلاة و
السلام والتحفظ في مخاطبة الشيخ بما يعتاده بعض الناس في كلامه ولا يليق خطابه به مثل
ايشي بك وفهمت وسمعت وتلدي او يا انسان ونحو ذلك وكذلك لا يحكي له ما خوطب به غيره
بما لا يليق خطاب الشيخ به واذا كان ذاكرا فلان لفلان انت قليل البر او ما عندك
خير ونحو ذلك بل يقول اذا اراد ان يحكي خطاب ما جرى به العادة بالكناية به قال فلان لفلان
الابعد قليل البر وما عنده بعيد خير او نحو ذلك والتحفظ في مناجاة الشيخ بصورة الرد عليه
فانه يقع مما لا يحسن الادب مع الناس كثير امثل ان يقول الشيخ انا قلت كذا او كذا فيقول
ما قلت كذا وهو له الشيخ مرادك سوالك كذا او كذا او خطر لك كذا فيقول لا ومرادي او
ما خطر لي هذا ونحو ذلك بل طريقه ان يتلطف بالمكاسرة عن الرد على الشيخ وكذلك اذا
استفهمه الشيخ استفهام تقرير وجرى كقوله الم نقل كذا وليس مرادك كذا فلا يبادر عليه
بالرد عليه بقوله لا او ما هو مرادي بل سكت او يودي عن ذلك بكلام لطيف نعم ان الشيخ قصد
منه واحا لم يكن بد من تحرير قصده وقوله حتى اعلم انا الان اقول كذا او اعود الى قصد كذا
ويعيد كلامه ولا يقول الذي قلته او الذي قصدته لتضمنه الرد عليه وكذلك ينبغي ان
يقول في موضع لم ولا اسلم فان قيل لنا كذا او فات منا ذلك او فان سالنا عن ذلك كذا او فات

اورد كذا او نحو ذلك

اورد كذا او شبه ذلك ليكون تنفيها للمجاوب سائلا عنه بحسن الادب والتلطف
العاشر اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسئلة او فائدة يستغربها او يحكي حكاية او ينشد
شعرا وهو يحفظ ذلك اصغا اصغاء مستفيد له في الحال متعطشا اليه فرحا به كان
لم يسمعه قط قال عطاء اني لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه في نفسي اني
لا احسن منه شيئا وعنه قال ان الشاب ليحدث بحديث فاسمع له كاني لم اسمعه ولقد
سمعه قبل ان يولد فان سأله الشيخ عند الشروع في ذلك فلا يجيب بنعم لما فيه من الاستغناء
عن الشيخ ولا يقول لا لما فيه من الكذب بل يقول احب ان اسمعه من الشيخ او استفيده منه او
بعد عن سمعي او نحو ذلك مما يعلم حال الشيخ انه يوثر العلم فحفظه له مبرة به او
اشار اليه باعامه استحبابا لضبطه وحفظه وازدياد الرغبة فيه ولا ينبغي لطالب
ان يكرر سؤالا يعلمه ولا استفهاما يثقل عليه فانه يضيع الزمان ويدعو الشيخ الى
قال الزهري رحمه الله اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر في الاصغا
والتفهم او يشغل ذهنه بفكر وحديث ثم يستعيد الشيخ ما قاله لان ذلك اساءة ادب
بل يكون مصغيا لكلامه حاضر الذهن لما يسمعه اول مرة وكان بعض المشايخ لا يعيد
لمثل هذا الا ان استعاد وبزيادة اذا عفوت له واذا لم يسمع كلامه لبعده او لم يفهمه مع
الاصغاء اليه والاقبال عليه فله ان يسأل الشيخ اعادته او تفسيره بعد بيان عذره بسؤال
لطيف الحادي عشر ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسئلة او جواب سئل منه او نحو ذلك ابتداء
بسؤال وقد شرع فيه ولا يظهر معرفته او ادراكه قبل الشيخ فان عرض عليه الشيخ ذلك ابتداء
او لمسه منه فلا بأس وينبغي ان لا يقطع على الشيخ كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث معه او مع جماعة
المجلس وليكن ذهنه حاضرا مع جملة كلام الشيخ عند ما يأمر الشيخ او سأله عن شيء او اشار
ليه ليرجع اليه في اعادته ثانيا بل يبادر اليه مسرعا ولا يعاوده فيه او يتعرض عليه بقوله فان
لم يكن الامر كذلك الثاني عشر اذا احضر الشيخ شيئا يناوله باليمنى فان كان ورقة يقرأها كقصة
او مكتوب شرعي او نحو ذلك نشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا
علم وطن ايثار الشيخ ذلك او اخذ الشيخ ورقة بادر الى اخذها منشورة قبل ان يطويها
ويليها واذا ناول الشيخ كتابا ناوله اياه مستقبلا لفحوى والقراءة فيه من غير احتياج الى اداره وراء النظر

اضحى ٧

في موضع معين فليكن مقصودا لذلك ويعين له المكان ولا يحدق اليه الشيخ حذفا من كثب
بأو وردة او غير ذلك وعديده به اليه اذا كان بعيدا ولا يحوج الشيخ الى حديثه ايضا لا
خذه منه واعطائه بل يقوم اليه قائما ولا يمزح معه اليه لهفا واذا جلس بين يديه لذلك لم يقرب
منه قربا كثيرا ولا ينسب فيه الى سوء الادب ولا يضع يده على رجله او يده او شيء من بدنه او
ثياب الشيخ او سادته او سجادته ولا يشير اليه بيده او غيرها من اعضائه او وجهه او صدره او
يمس بها شيئا من بدنه او ثيابه واذا ناوله قلما ليكتب به فليعده قبل اعطائه اياه
وان وضع بين يديه دواة فليكن مفتوحة الاغطية معدة للكاتب منها واذا
ناوله سكينا واذا ناوله فلا يصوب اليه شفرتها ولا نصلها بل يده قابضة على الشفر بل
تكون عرضا وحد شفرتها الى جهته قابضا على طرف النصل مما يلي النصل على يمين الاخذ
وان ناوله سجادة ليصلي عليها فلينشرها اولى والادب ان يفرشها هو عند قصد ذلك واذا فر
شها شاء فليأخذ طرفها الايسر كعادة الصوفية فان كانت مثنية حتى جعل طرفها الى
يسار المصلي وان كان فيها صورة محراب تحرى بها جهة القبلة ان امكن ولا يجلس
بحضرة الشيخ على سجادة والى الاخذ بيده او عضو ان احتاج والى تقد
يم نعله ان لم يشاهد ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب الى الله عز وجل و
الى قلب الشيخ وقيل اربعة لا يأنف الشريف منهن وان كان امير قيامه من مجلسه لوالده
وخدمته للعالم ليتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وخدمته للضيف والله اعلم الثالث عشر اذا
مشى مع الشيخ فليكن امامه بالليل وورائه بالنهار الا ان يقتضي الحال خلاف ذلك
لزحمة او غيرها ويتقدم عليه في المواضع المجـ ولة الحال او وحل او خوضا وللواطئ
الخطرة ويجوز له تو شيش ثياب الشيخ واذا كان في زحمة صانه عنها بيده امام
قدامه او من ورائه فاذا مشى امامه التفت اليه بعد كل قليل فان كان وحده والشيخ
يكلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا
ملتفتا اليه ويعرف الشيخ بمن قرب منه او قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ به ولا
يمشي بجانب الشيخ لحاجة او اشارة منه ويحترز من مزعنه بكتفه او ركابه

ثياب على ثياب

ان كان راكبين

بيده وصلاصقة بيابه وسوئ بحمة الضلع الصيف وبحمة الشمس الشتاء وبحمة الصاغ ونحوها
وبالجملة التي تقرع الشمس وبحمة اذا التفت اليه ولا يمشي بين الشيخ وبين من يحدثه ويتأخر عنهما
اذا تحدثا او يتقدم ولا يقرب ولا يسمع ولا يلتفت فاذا دخله في الحديث فليأت في جانب
آخر ولا يشق بينهما واذا مشى مع الشيخ اثنان فاكثر فقد رخص بعضهم ان يكون اكبرهم عن
يمينه وان لم يكشفاه تقدم اكبرهما وتأخر اصغرهما واذا صادف الشيخ في طريق يقبل بدا بالسلام
ويقصده ان كان بعيدا ولا يناديه ولا يسلم عليه من بعيد ولا من وراء بقرب منه ويتقدم عليه ثم
يسلم ولا يشرع عليه ابتدا بالاخذ في طريق حتى يشتهيه ويتأدب فيما يشتهيه الشيخ بالادلى
فالادلى ولا يقول لما رآه الشيخ وكان خطأ هذا خطأ ولا هذا ليس صوابا بل يحسن خطابه بالادلى
الصواب كقوله ينظر في المصلحة وكذا ولا يقول الرأي عندي كذا ونحو ذلك

الفصل الثالث في

ادبه في درسه وما يعتمده مع الشيخ وفيه ثلاثة عشر نوعا

الاول ان يبتدئ بكتاب الله العزيز فيتقنه حفظا ويجتهد على اتقان تفسيره وعلى سائر علومه فانه اصل العلوم واحاط بها واوعاها ثم يحفظ من كل فن مختصر جمع فيه بين طرفيه من الحديث وعلومه والاصول والنحو والتصريف ولا يشتغل بشئ من ذلك كله عن دراسة القرآن وتعهده وملازمة وردة ومنه كل يوم اوايام مرة وجمعة كما تقدم والتحذير من نسيانه بعد حفظه فقد ورد فيه احاديث شنيعة عنه و يشتغل بشرح تلك المحفوظات على المشايخ والتحذير من الاعتماد في ذلك على الكتب بل يعتمد في كل فن منها هو احسن تعليما له والثر تحقيقا فيه وتحصيلا منه واخبرهم بالكتاب الذي يقرأه وذلك بعد مراعاة الصفات المتقدمة من الدين والصلاح والشفقة وغيرها فان شيخه لا يجد قراءته وسرد على غيره معه فلا يثق بذلك ولا اعتماد عليه بل يحسن خطابه بالادلى فالادلى فان ذلك انفع له واجمع لقلبه وليأخذ الحفظ والشرح ما يكفيه عنه وتعليقا له عن غيره اكثر عمل او تقصير مخل بجودة التحصيل **الثاني** ان يحذر في ابتداء امره من الاشتغال في الخلاف بين العلماء اي بين الثلاثة مطلقا في العقليات والسمعيات لانه يحير الذهن ويدهش القلب لعقل بل يتقن اولا كتابا واحدا في فن واحد او كتبا في فنون ان كان يحتمل ذلك على طريقة واحدة يرتضيها الشيخ فان كانت طريقة شيخه نقل الخلاف والاختلاف ولم يكن له راي واحد قال الغزالي رحمه الله فليجتنب منه فانا ضرره اكثر من النفع به وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من الطالعات في تفاريق الصنفات فانه يضيع زمانا

منه ويفرق ذهنه بل يعطي الكتاب الذي يقرأه اوالفن الذي يأخذه كليته حتى ينقضه وكذ
لك يحكم النقل من كتاب الى كتاب من غير موجب فان علامة الضرر وعدم الفلاح واذ
ما انقضه وتاكدت معرفته فالاولى ان لا يدع فنا من العلوم الشرعية الا ناظر فيه فان ساعده
القدر وطول العمر على التبحر فيه والا فما قد استفاد منه ما يجزي عن عداوة الجهل بذلك العلم
ويعتني من كل فن بالاهم فالاهم ولا يغفل عن العمل الذي هو المقصود بالعلم الثالث ان
يصحح ما يقرأه قبل حفظه تصحيحا متقنا اما على الشيخ او على غيره ممن يسير وحفظه بعد
ذلك حفظا محكما ثم يكرر عليه بعد حفظه تكرارا مواظبة ولا يحفظ شيئا قبل تصحيحه لانه
يقع في التحريف والتصحيف وقد تقدم ان العلم لا يؤخذ من الكتب فانه اضر بالفاسد ويبغي
ان يحضر معه القلم والدواة والكتبي ليصحح ويقيد ما يقصحه لغة واعرابا واذا ورد الشيخ عليه ي
لفظة وظن ان رده خلاف الصواب او علم كر اللفظة مع ما قبلها ليتبعه الشيخ او يأتي
بلفظ الصواب ع سبيل الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا او سبق لسانه لغفلة ولا يقل
بل هي كذا بل يتلطف في تنبيه الشيخ لما فانه لم يتنبه قال فمن لم يجوز في هذا كذا فانه رجع
الى الصواب فان كلامه واه لا تزل تحقيقه الى مجلس آخر يتلطف لاحتمال ان يكون الصواب مع
الشيخ وكذا اذا تحقق خطاء الشيخ في جواب مسئلة لا يفوت تحقيقه ولا يعنف ريثما راجعه
فان كان كذلك كالكتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيد الدار ومتى تعين
تنبيه الشيخ على ذلك في الحال باشارة او تصريح فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب تصحيحه بما
ضمن ذلك بما امكن من تلطف او غيره واذا وقع على امكان كتب قبالته بلغ الغرض او التصحيح
الرابع ان يكون لسماع الحديث ولا يعمل الاشتغال به وبعلومه والنظر في اسناده ورجاله
ومعانيه واحكامه وفوائده ولغته وتواريخه ويعتني اولا بصحيح البخاري ومسلم ثم
بقية الكتب الاعلام والاصول المعتمدة في هذا الشان كموطأ مالك وسنن ابي داود
والنسائي وابن ماجه وجامع الترمذي ومسند الشافعي ولا ينبغي ان يقتصر على ما ذكر
لك ونعم المعين للفقه كتاب السنن الكبير لابي بكر البيهقي وكذلك المسانيد كمسند احمد بن
حنبل وابن حميد والبزار ويعتني بمعرفة صحيح الحديث وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله
وسائر انواعه فان احدنا في العلم بالشريعة المبنى لكثير من الجناح الاخر وهو المراد ولا يقنع

بحر الماء كما لا يحدث هذا الزمان بل يعني بالدراية اشد من اعتنائه بالرواية قال السا
فمعنى كتب الحديث قوية حجة ولان الدراية هي المقصود بنقل الحديث وتبليغه الخامس اذا شرح
محفوظاته المختصرة وضبط ما في ساء الاشكال من الفوائد الملخصة انتقل الى بحث المبسوط مع
المطالعة الدائمة وتعليق ما يمر به او يسمعه من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع
الغريبة وحل المشكلات والفروق بين احكام متشابهات جميع انواع المعلوم ولا يستقل
بفائدة ويتعاون بقاعدة ضبطها بل يبادر الى حفظها وتعليقها ولتكن همته في طلب العلم عا
لية فلا يكتفي بقليل العلم مع امكان كثره ولا يقنع من ارث الانبياء بيسيره ولا يؤخر تحصيل فا
ئدة تمكن منها او يشغله الامل والتسويف فان للتاخير افات ولانه اذا جعل ما في الزمن الحاضر حصل
في الزمن الثاني غيرها و يغتنم وقت فراغه ونشاطه وزمن عافيته وشرخ شبابه ونباهة
خاطره وقلة شواغله قبل عوارض البطالة وموانع الرياسة قال عمر رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا قال الشافعي قيل تفقه قبل ان تتراسى فاذا تراسيت فلا سبيل الى التفقه و
ليحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فان ذلك هو الجهل وقلة المعرفة
وحايفوته اكثر مما حصله وقد تقدم قول سعيد بن جبير رضي الله عنه لا يزال الرجل عالما ما
تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى فانه اجهل ما يكون واذا كملت اهليته وظهرت
فضيلته ورعاه اكثر كتب الفن المشروحة منها بحثا ومراجعة ومطالعة اشتغل بالتصنيف و
بالنظر في مذاهب العلماء سالكا طريق الانصاف فيما يقع له من الخلاف السادس ان يلزم حلقة
شيخ في التدريس والاقراء وجميع مجالسه ان امكن فانه لا يزيده الا خيرا وتحصيلا وادبا و
تفضلا كما قال علي رضي في وصيته المتقدمة فانه كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها
شيئا وبحيث يعد على حواضر خدمته والمسارعة اليها فان ذلك يكسبه منها شرفا وتبجيلا
ولا يقتصر في الحلقة على سماع درس فقط اذا امكنه فان ذلك علامة قصور الهمة وعدم
الفلاح وبطالة التبيين بل يعتني بسائر الشروح الدروس المشروحة ضبطا وتعليقا و
نقلة ان احتمل ذهنه ويشارك اصحابه حتى كانه كل درس منها له ولعمري ان الامر كذلك
للحريص فان عجز عن ضبط جميعها اعتنى بالاهم فالاهم وينبغي ان يتذاكر طلبة مجالس الشيخ

ما وقع منه من الفوائد والضوابط وعن ذلك وان يعيد الكلام الشيخ فيما يلقيه فان للمذا
كرة نفعا عظيما وينبغي المذاكرة في ذلك عند القيام من مجلسه قبل تفرقهم وتشتت خواطرهم
وتشذر وبعضهم مع بعض اذهانهم ثم يتذاكرونه في بعض الاوقات قال الخطيب رحمه الله وافضل
لمذاكرة مذاكرة الليل وكان جماعة من السلف يبدؤن في المذاكرة ح العشاء فربما لم يقوموا حتى سمعوا
اذان الصبح فان لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرر معنى سمع ولفظه على قلبه لتعلق ذلك
على خاطره فان تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان سواء وقال ابن هلال اقصر على الفكر
والتعلق بحضرة الشيخ خاصة ثم يقوم ولا يعاوده السابع اذا حضر مجلس الشيخ سلم على الحاضرين
بصوت يسمع جميعهم ويخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وكذلك يسلم اذا انصرف وعلى بعضهم ان حلوا
العلم في حلل اخذهم فيه من المواضع التي لا يسلم فيها وهذا خلاف ما عليه العرف والعمل لكن يتجه
ذلك في شيخ واحد مشتغل بحفظ درسه وتكراره واذا سلم فلا يتخطى رقاب الحاضرين
الى قرب الشيخ ان لم يكن منزله ذلك بل يجلس حيث انتهى به المجلس كما ورد في الحديث فاذا فرغ له الشيخ
والحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك فلا بأس ولا يقيم احدا
من مجلسه او يزاحمه قصدا فان اثره الغير بمجلسه لم يقبله الا ان يكون في ذلك مصلحة يعرفها القوم
وينتفعون بها من حضرة الشيخ بقربه منه او لكونه كبير السن او كبير الفضيلة او الصلاح ولا ينبغي
لاحد ان يؤثر لقربه من الشيخ اذا لم يرتفع في المجلس على من هو افضل منه اذا كان الشيخ في صدر
مكانه فافضل الجماعة احق بما على يمينه وسياره واذا كانوا على طرق صفة او نحوها فالمتماورون
مع الحائط ومع طرقها قبالته وينبغي للرفقاء في درس واحد او دروس ان يجتمعوا في جهة واحدة يكون
نظر الشيخ اليهم جميعا عند الشرح ولا يخص بعضهم في ذلك دون بعض وقد جرت العادة في مجالس
التدريس المتميزة قبالة وجه المدرس والمجلس متباعد او ذا ارعى يمينه وسياره
الثامن ان يتأدب مع حاضر مجلس الشيخ فاذا دخل معه واحترام المجلس وهم رفقاؤه فوق ما ضحا
وكبر كبيراه واقرانه ولا يجلس وسط الحلقة ولا قدام احد الا لضرورة كما في مجلس الحديث
ولا يفرق بين رفيقين ولا يقيم متضامين الا برضاهما معا ولا فوقه هو اولى منه
وينبغي للحاضرين اذا جاء القادم ان يرحبوا به ويوسعوا له ويفسحوا له في المجلس ويكونوا بما يكرم به

واذا فسح له في المجلس

بتركه ح ٧

واذا فسح له في المجلس وكان رحبا فلا ينبغي ان يضيق نفسه ولا يتوسع ولا يعطي احدا منهم جنبه او يخرج عن
تربص الحلقة بتقدم او تاخر ولا يتكلم في اثناء درس غيره او درس ما لا يتعلق به او بما هو
بصدد فيه ويقطع عليه بحسن واذا شرع بعضهم في درس فلا يتكلم بكلام يتعلق بدرس فرع ولا يغيره بما
هو قائمة الا باذن الشيخ وصاحب الدرس واذا اساء بعض الطلبة ادبا على غيره لم يزجره
غير الشيخ الا باشارة او سرا بينهما على سبيل النصيحة واذا اساء احد ادبه على الشيخ تعين على
الجماعة انتقاده وروده والانتصار للشيخ بقدر الامكان وفاء لحقه ولا يشارك احد من الحاضرين
عنه احدا ولا سيما الشيخ قال بعض الحكماء الادب في الاشارك الرجل يحدثه وان كان اعلم
به منه وانشد الخطيب في هذا المكان ولا تشارك في حديث اهله وان عرفت وعد واصله فان
علم الشيخ ذلك او المتكلم فلا بأس وقد تقدم ذلك مفصلا في الفصل قبله التاسع ان لا يستحي
سؤالا عما اشكل عليه وتفهم ما لم يعقله بتلطف وحسن خطاب وادب وسؤال قال عمر رضي الله عنه
وحسن رواية علم وقد قيل من رق وجهه عند السؤال ظهر قصده عند اجتماع الرجال ولبعض العرب
وليس العي طول السؤال وانما عام العي طول السكوت على الجهل قال ابن عباس رضي الله عنهما
نعم العلم نعم ولا مستكبر وقالت عائشة رضي الله عنها رحم الله نساء الانصار لم يكن
الحياء يمنعهن ان يتفقهن في الدين وقالت ام سليم رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا
يستحي من الحق هل على المرأة غسل اذا احتلمت ولا يسأل عن شيء في غير موضعه الا الحاجة او
علم بايثار الشيخ ذلك واذا سكت الشيخ عن الجواب لم يلح عليه واذا اخطأ في الجواب فلا يرد عليه في
الحال عليه وقد تقدم ولا ينبغي للطالبة ان يستحي من السؤال فكذلك لا يستحي من قوله لم افهم اذا سأله
الشيخ لان ذلك يفوت عليه مصلحة العاجلة والاجلة اما العاجلة فحفظ المسئلة ومعرفتها
واعتقاد الشيخ فيه الصدق والورع والعفة والاجلة سلامته من الكذب والنفاق واعتقاده
التحقيق قال الخليل من قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ووقد تقدم في ادب العلم انه لا يسأل المستفتي
هل فهمت بل يتوصل الى العلم بجملة مطرح المسائل فان سأله فلا يقول نعم حتى يتضح له المعنى
انضاجا جليا لكيلا يقوته الفهم ويدركه بكذبه الامر العاشر اذا سلم عليه وعلم يسأله وجاء رجلا تحقيق
بغير رضاه فله وروي ان انصاريا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخي تحقيق ان الانصاري سبقك بالمسالة واجلس كيما
بيدي بحاجتك الانصاري قبل حاجتك قال الخطيب يستحب للسابق ان
يقدم على نفسه من كان غريبا لتاكد حرمته ووجوب ذمته وروي في ذلك حديث
شاعر ابن عباس وابن عمر وانك اذا كان للمتاخر حاجة ضرورية وعلم المتقدم واشار
الشيخ بتقاعده فيستحب ايثاره فان لم يكن شيا ونحوه فقد كره قوم الايثار بالنوبة
لان قراءة العلم والمسارعة اليه قربة والايثار بالقرب مكروه ويحصل النوبة لا
بتقدم الحضور في مجلس الشيخ او الى مكانه ولا يستحب ذهابه الى ما
يضطر اليه من قضاء حاجة وتجديد وضوء او غيره واذا تشاح اثنان او
تنازعا قرع بينهما او قدم الشيخ احدهما ان كلا متبوعا وان كان عليه اقرا
هما بالقرعة ويعيد المدرسة اذا شرط عليه اقراءهما في نوبتي فلا يقدم
عليه الغريب الحادي عشر ان يكون بين يدي الشيخ جلوسه على ما تقدم تفصيله وهيئته
في ادب شيخه ويحضر كتابه الذي يقرا منه معه ولا يقرا حتى يستاذن الشيخ ذكره
الخطيب عن جماعة من السلف وقال يجب ان لا يقرا حتى ياذن له الشيخ ولا يقرا عند
شغل قلب الشيخ او ملله او نعسه او غضبه او جوعه او عطشه او نعاسه او اشتغا
له او تعبه واذا راى الشيخ قد اثر الوقوف اقتصر حيث اشاره ولا يستزيده واذا
عرض له قدر فلا يتعداه ولا يقول طالبا لغير اقتصر الا باشارة الشيخ او ظاهر
ذلك الثاني عشر اذا حضر نوبة استاذه الشيخ كما ذكرنا فليذا اذن له استعاذ بالله
من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ثم يد
عو للشيخ ولوالديه ولمشايخه ولسائر المسلمين وكذلك يفعل كلما شرع في قراءة درس او
تكرار مطالعة او مقابلته في حضور الشيخ او في غيبته الا انه يخص الشيخ بذكره في
الدعاء عند قراءته واذا دعا الله تعالى الطالب للشيخ قال رضي الله عنكم او عن شيخنا او امامنا
ونحو ذلك ويقصد به الشيخ واذا فرغ من الدرس دعا للشيخ ايضا ويدعو الشيخ ايضا

للطالب كلما دعا له

للطالب كل مراد عالم فان ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه جهلا او نسيانا نبهه عليه
وعلمه اياه وذكره به فانه من اهم الامور وقد ورد في الحديث في ابتداء الامور المهمة بحمد
الله تعالى وهذا احدها الثالث عشر ان يرغب الطلبة في التحصيل ويديمهم على مضائه ويصرف
عنهم كل ما سواه من المشغلة وعاوقه عليهم معوقه ويذاكرهم باحصله من الفوائد والكواين
عليه والغرايب وينصحهم بالدين فحق الله ان يسكنه قلبه ويهوى علمه وان بخل عليهم
بجودة ذهنه بل حمد الله تعالى على ذلك ويسئله منه بدوام شكره الباب الرابع في
الادب مع الكتب التي له العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها
وشرائها ورعايتها ونسخها وغير ذلك وفيه احد عشر نوعا الاول ينبغي للطالب
ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها بما امكنه شراء او اجارة او عارية لانها
آلة التحصيل ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حفظه من العلم ونصيبه من الفهم كما
يفعله كثير من المتحلين بالفقه والحديث وقد احسن القايل انى حافظا واعيا
فجمعك للكتب لا ينفع واذا امكن تحصيلها بشراء لم يشتغل بنسخها
ولا ينبغي ان يشتغل بنسخ ما يتعذر عليه تحصيله لعدم ثمنه او اجرة
النساخ ولا يهتم بالمشتغل بالنسخ مبالغة في تحسين الخط وانما يهتم بتصحيحه
ويسعى كتابا مع امكان شرائه او اجارته الثاني يستحب اعارة الكتب لمن لا
ضرر عليه فيها بمن لا ضرر منه بها وكره عاريتها قوم والاول اولى لما فيه من الاعانة
على العلم مع ما في مطلق العارية من الاجر والفضل والاجر قال رجل لابي العباس اعرني
فقال اما علمت ان المكارم موصولة بالمكاره فاعاره وكتب الشافعي الى محمد الحسن
يا ذا الذي ما زال يولي جميلا ويبقي للمستعير ان
يشكر للمعير ذلك ويجريه خيرا ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة بل يرده اذا قضى حاجته ولا
يحبسه اذا طلبه المالك واستغنى عنه ولا يجوز ان يصلحه بغير اذن مالكه ولا

اذا صح

يمسه ولا يكتب شيئا في بياض فوائحه او على خواتمه الا اذا علم رضا صاحبه وهو كما يكتب
المحدث عاجزا يسمعه او يكتبه ولا يسوده ولا يغيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة
حيث يجوز شرعا ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان كان الكتاب وقفا على قوم ينتفع
به غير معين فله ان يأذن بالنسخ منه مع الاحتياط ولا باصلاحه مما هو اهل لذلك
وحسن ان يستأذن الناظر فيه واذا نسخ فيه باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب منه والقرطاس في بطنه او على كتابه ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم الممدود فوق كتابه
فانشد بعضهم ايها المستعير مني كتابا ارضلي فيه ما لفساد ترضا وفي عارية
الكتب وبيعها قطعا كثيرة لا يحتملها هذا المختصر الشامل اذا نسخ
في الكتاب وطالعه فلا يضعه على الارض مفروشا منشورا بل يجعله بين كتابين او
مصفوفة فلتكن على كرسي او تخت خشب او نحوه والاولى ان يكون بينه وبين
الارض خلو ولا يضعها على الارض كي لا تندى او تبلى واذا وضعها على خشب
او نحوه جعل ثوبا فوقه وتحتها ما يمنع قاكل جلوسها به وكذا يجعل بينها وبين ما
يصادمها او يسندها حايط او غيره ويراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علو
مسها وشرفها ومصنفيها وجلالتهم فيضع الاشرف على الكل ثم يراعي الترتيب فان
كان فيها المصحف الكريم جعله اعلى الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار
او وتد في حايط طاهر نقي في صدر المجلس ثم كتب الحديث كصحيح مسلم ثم تفسير القرآن ثم
تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم النحو والتصريف ثم
اللغة ثم العروض فان استوى كتابان في فن واحد على كثرهما قرآنا او حديثا فان
استويا فيجعل للمصنف فان استويا فاقدمهما كتابة واكثرهما وقوعا في ايدي العلماء والصالحين فان استويا فاصحهما ويبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه في جانب اخر الصفحات اسفل و

ويجعل حمرا رؤس حروف

ويجعل رؤس حروف هذه الترجمة الى الحاشية التي هي جانب البسملة وفائدة هذه
الترجمة معرفة الكتاب ويتيسر اخراجه من بين الكتب واذا وضع الكتاب على الارض او نحت
فلتكن الحاشية التي فيها ترجمة البسملة والاول الكتاب الى فوق ولا يكثر وضع الاردية في
الثانية كيلا يسرع تكسرها ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات القطع الصغير كيلا يكثر تساقطها ولا
يجعل الكتاب وسادة الكراريس او غيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مكيسا ولا
مستندا ولا متكئا ولا معتمدا للبوق وغيره لا سيما في الورق وعلى الورق اشد ولا
يطوي حاشية الورقة او زواياها ولا يعلم بعود او شيء جاف بل بورقة او نحوها واذا
ظفر فلا يكبس ظفره قويا الرابع اذا استعار كتابا فينبغي له ان يتفقده على ارادة احنه
واذا اشترى كتابا يتعمد اوله واخره ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه ويصفح اوراقه
وغير صحه ومما يغلب على الظن صحته اذا ضاق الزمان على تفتيشه قال الشافعي رضي الله عنه اذا
لميت الكتاب قيد الحاق واصلاح فاشدد له بالصحة وقال بعضهم لا يضيء الكتاب هو يظلم
يريد اصلاحه الخامس اذا نسخ شيئا من كتب العلوم الشرعية فينبغي ان يكون على طهارة
مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب جيد طاهر ويبتدي كل كتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم
فان كان مبدوءا فيه بخطبة تتضمن حمد الله تعالى والصلاة على رسول الله صلعم كتبها بعد بسم الله
والا كتب هو ذلك بعد ثم كتب ما في الكتاب وكذلك يفعل في اخر الكتاب واخر كل جزء منه بعد ما
يكتب آخر الجزء الاول او الثاني مثلا ويتلوه كذا وكذا ان شاء الله تعالى كمل الكتاب ويكتب اذا كمل
تم الكتاب الفلاني ففي ذلك فوائد كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى
او سبحانه او عز وجل ونحو ذلك وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم كتب بعده الصلاة
عليه والسلام وجرة عادة السلف والخلف بكتابة صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك المقصد موافقة
لامر الله تعالى في الكتاب العزيز قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما وفيه بحث يطول ها هنا ولا
يختص الصلاة في الكتابة ولو وقعت في الصحراء كما يفعله بعض المحرومين المتكلفين
فيكتب صلعم او صلم وكل ذلك غير لائق بحق النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد في كتابة الصلاة

بكمالها وترك اختصارها اما كثيرة واذا مر بذكر الصحابي لا سيما الا
كابر منهم كتب رضي الله عنه ولا يثبت الصلاة والسلام على غير الانبياء و
كلما مر بذكر خدمة السلف فعل ذلك وكتب رحمه الله ولا سيما الائمة الاعلام
وهداة الاسلام السادس ينبغي ان يجتنب الكتابة الدقيقة فان الخط
علامة فاضله احسنه وكان بعض السلف اذا رأى خطا دقيقا قال هذا
خط من لا يوقن بالخلق من الله تعالى وقال بعضهم اكتب ما ينتفعك وقت الحاجة
جدا ليه ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة والمراد وقت الكبر و
ضعف البصر وقد يقصد بعض السفارة بالكتابة الدقيقة خفة الحمل وهذا
وان كان مقصودا صحيحا الا ان المصلحة الفائتة به في اغراض عظيمة
المصلحة الحاضرة بخفة الحمل والكتابة بالجلي اولى لمن اراد ان اثبت قا
لوا ولا يكون القلم صلبا جدا فيمنع سرعة الجري ولا رخوا فيسرع اليه
الخفا قال اذا اردت ان تجود خطك فاطل خلقك واسنه وحرف
قطتك واعمها ولتكن السكين حادة لبرية الاقلام وكشط الحروف
خاصة لا تستعمل لغير ذلك وليكن ما تقط عليه المقط صليبا جدا وهم
يحمدون القصب الفارسي اليابس والانبوس الصلب الصقيل السابع
اذا صح الكتاب على اصله الصحيح او على الشيخ فينبغي له ان يشكل الشكل ويعجم
المعجم ويضبط الملتبس وينقد مواضع التصحيح واذا احتاج ضبط
ما في الكتاب الى ضبطه في الحاشية وبيانه فعل وكتب عليه بيانا وكذا اذا
احتاج الى ضبطه مبسوطا في الحاشية وبيانه تفصيله مثل ان يكون في المتن
اسم جرير فيضبوا بالحاشية هو بالحاء المهملة وراءين بعدها ياء الخاتمة بين
الراءين مهملتين وشبه ذلك وقد جرة العادة في الكتابة بضبط الحروف

المعجمة

المعجمة بالنقط واما المهملة فمنهم من يجعل الاهمال علامة ومنهم من
ضبطه بعلامات تدل عليه من قلب النقط او حكاية للشكل او شكله صغيرة
كالهلال وغير ذلك وينبغي ان يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب وهو
محل الشكل عند طالعته او تطرق احتمال صحح غيره ويكتب فوق ما وقع من
التصحيف او في النسخ خطأ كذا صغيره ويكتب في الحاشية صوابه كذا ان كان
تحققه والا فيعلم عليه حسبه وهي صورة راس ضاد تكتب فوق الكتابة غير
متصلة فان تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صوابا ازال تلك الضاد فيصير
صح والا كتب الصواب في الحاشية كما تقدم واذا وقع في النسخ زيادة فان
كانت واحدة فله ان يكتب عليها لا وان يضرب عليها وان كانت اكثر من ذلك
كلمات او سطرا او اسطرا فان شاء كتب فوقها ولها من اول الكتب لا وعلى آخرها
الى ومعناه من هنا الساقط وان شاء ضرب على الجميع بادخط عليها خطا واحدا
وقفا يحصل به المقصود ولا يسود الورق ومنهم من يجعل حكاك الخط نقطا
مثالثة واذا تكررت الكلمة سهوا من الكاتب ضرب على الثانية لوقوع الاولى
صوابا في موضعها الا اذا كانت الاولى آخر سطر فان الضرب عليها اولى بصيانة
الاول السطر اذا كان مضافا اليها فالضرب على الثانية اولى لاتصال الاول
بالمضاف الثامن اذا اراد تخريج شيء ويسمى اللحق بفتح الحاء علم له في مو
ضعه بخط معطوف قليلا الى جهة التخريج ووجه اليمين اولى ان امكن ثم يكتب
التخريج من محاذاة العلامة صاعدا الى اعلى الورقة ثم نازلا الى اسفلها لا حتما

لتخرج آخر بعده ويجعل رؤس الحروف الى جهة يمين الكتابة او يسارها و
ينبغي ان يحسب كسا قطوحا يجي منه السطر الاول قبل ان يكتبها فاذا كانة سطرين
او اكثر جعل منها الكتابة ان امكن التخريج عن يسارها جعل اول الاسطر يليها
يليها ولا يوصل الكتابة والاسطر بحاشية الورقة بل يدع مقدار ما يحتمل الحك
عند حاجته مرات ثم يكتب آخر التخريج صح وبعضهم يكتب بعد صح الكلمة التي تلي
التخريج في متن الكتاب علامة على انفصال الكلام التاسع لا بأس بكتابة الحو
شي والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشي كتاب يملكه ولا يكتب في آخره
صح فرقا بينه وبين التخريج وبعضهم يكتب عليه حاشية او فائدة وبعضهم
لم يكتب في آخرها ولا ينبغي ان يكتب الا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب
من تنبيه على اشكال او اعراب او رمز او خط ونحو ذلك ولا يسوده بنقل المسائل
والفروع الغريبة ولا يكثر الحواشي كثرة تظلم بالكتاب او تضيع موضعها على
طالبها ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر وقد فعله بعضهم بين الاسطر
المعربة بالحمرة وغيرها وترك ذلك اولى مطلقا العاشر لا بأس بكتابة الى
بواب والتراجم والفصول بالاحمر فانه اظهر في البيان وفي فواصل
الكلام وهكذا لا بأس بالرمز به على اسماء ومذاهب واقوال
او طرق او انواع او لغات او اعداد ونحو ذلك ومن فعل ذلك في
بيتي اصلاحه في فاتحة الكتاب ليفهم الحافظ في معانيها وقد رمز بالا
حمر جماعة من المحدثين والفقهاء والاصوليين وغيرهم لقصد الاختصار
فاذا لم يكن ما ذكرناه من الابواب والفصول والتراجم بالحمرة اتى بما يميزه

عن غيره

عن غيره من تغليظ القلم وطول الشق والمخاذة في السطر ونحو ذلك ليسهل
الوقوف عليه وينبغي ان يفصل بين كل كلمتين بدارة او نحوها وقلم
غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج
المقصود وتضييع الزمان فيه ولا يفعل ذلك الا عيي جدا الحادي عشر
قالوا الضرب اولى من الحك لا سيما في كتب الحديث لان فيه تتميما وجها
لذ فيما كان اوكتب ولان زمانه اكثر فضيع وفعله اخطر ومعاقب اشد
رقة واقسى ما ينفذ اليه فاضعفها فان كانت ازالت نقطة او شكلة
او نحو ذلك فالحك اولى واذا صح الكتاب على الشيخ او في المقابلة علم
على موضع وقفه فيه بلغ القرض او غير ذلك مما يفيد معناه فاذا كان
ذلك في سماع الحديث كتب بلغ في المعاد الاول والثاني الى آخرها
فتعيي عددها قال الخطيب فيما اذا اصلح شيئا فينبغي المصلح بخاتمه
الساج او غيره من الخشب وينقي التتريب الباب الخامس في آداب سكنى
المدارس للمشيخة والطلبة لان اماكنهم في الغالب وهو احد عشر
نوعا الاول ان ينتخب لنفسه بعد الامكان ما كان واقفه اورع من الورع
بحيث يغلب على ظنه ان المدرسة وقفها جملة الحلال وان جعلوه
ان ينال منه طيب المال لان الحاجة الى الاحتياط في المسكن كالحاجة اليه في
المأكل والملبس وغيره وحسبما امكن التنزه عما يشاه الملوك الذين لا
يعلم حالهم فهو اولى واما من علم حاله فالامر على بينة من امره فقد قل
جميع اعوانهم عن ظلم وعسف الثاني ان يكون المدرس بسادار بالغا وفضل

وديانة وعقل ومهابة وجلالة وناموس وعدالة ومحبة في الفضلا
وعطف على الضعفاء يقرب المخلصين ويرغب في المستغلين و
يبعد عن الغالين وينصف الباهتين حريص على النفع مواظب على
الافادة وقد تقدم سائر اداب فاقد كل لها معيد فليكن من صلاحا
الفضلا ومن فضلا الصلحا صبور على اختلاف الطلبة حريصا على افا
يلتهم وانتفاعهم به قائما بوظيفة اشتغالهم وينبغي للمدرس
الساكن بالمدرسة ان لا يكثر البروز والخروج من غير حاجة فان ذلك يسقط
حرمته ويواظب على الصلاة مع الجماعة فيها يقتدي به اهلها ونحو
ذلك وينبغي ان يجلس كل يوم في وقت معين ليقابله الجماعة الذين
هو المعين لمدرسته كتبهم وهجوهم ويضبطون شكلها ولغاتها واختلاف
النسخ في بعض المواضع واولاها بالصحة ليكون فائي مطالعتها على
بقين ولا يضع فكره ويتعب باشك فيه ياسره وينبغي للمعيد
بالمدرسة ان يقدم اشتغال اهلها على غيرهم في الوقت المعتاد او المشروط
اذا كان شاغلا معلوم الاعادة لانه يتعين عليه ما دام معيدا واشتغال غيرهم
نفلا او فرضا كفاية ان لم يكن يعلم المدرس او الناظر لمن يرجى فلاحه ليزداد
حاله يستعين به فينشرح صدره وان يطالبهم بعرض محفوظاتهم ثم من لم
يعين له لذلك غيره ويعيد لهم ما توقف فهمه عليهم من دروس المدرس ولهذا
سمي معيدا واذا شرط الواقف استعراض المحفوظ كل شهر وكل فصل على
الجميع خفف قدر العرض عمن له اهلية البحث والفكر والمطالعة والمناظرة

لان الحمد على قدر

لاد الحمد على نفسه المسطور يشغل عن الفكر الذي هو التحصيل والتفقه
واما المبتدون والمتوسطون فيطالب كلا منهم على حاله ليوفي بحاله وقدره
وقد تقدم سابقا ذكر آداب العالم مع الطالب الثالث ان يتعرف بشروطها
ليقوم بحقوقها ومهما امكنه التنزه عن معلوم المدارس فهو اولى لا
سيما المدارس التي ضيق في شروطها وشدد في وظائفها فقد
بلي اكثر فقهاء الزمان به نسأل الله الغنى عنه بمنه وكرمه في خير
وعافية فان تحصيله البلغة يضيع زمانه ويعطله عن تمام لم
يكن لدهرة اخرى تحصل بلغته وبلغة عياله فلا بأس بالاستعانة
على ذلك بنية التفرغ لاخذ العلم ونفع الناس به لكن يتحرى القيام بجميع
شروطها ويحاسب نفسه على ذلك ولا يتحرى في نفسه اذا طلب منه
اورع عليه بل بعد ذلك من نعم الله وشكره عليه اوقوله تكلفه
القيام بما يخلصه من دقة الحرام والاثم والمريب من كان ذا همة عالية
ونفس سامية الرابع اذا حصر الواقف سكنى المدرسة على المرتبين
دون غيرهم لم يسكن فيها غيرهم فان فعل كان عاصيا ظالما
وان لم يحصر الواقف ذلك فلا بأس اذا كان الساكن اهلا لها واذا
سكن المدرسة غير مرتب ما فليكرم اهلها وليقدمهم على نفسه فيما
يحتاجون اليه منها وليحضر درسها لانه اعظم الشعائر المقصودة
ببناءها ووقفها لما فيه من القراءة والدعاء للواقف والاجتماع على
مجالس الذكر وتذاكر العلم فاذا ترك الساكن فيها ذلك فقد ترك المقصود
ببناء مسكنه الذي هو فيه وذلك يخالف مقصود الواقف ظاهرا

فاذا لم يحضر غاب عنها وقت الدرس لاذ عدم مجال لتمام مع حضوره
لغير عذر اساءة ادب ووقوع عليهم واستغنى عن فوائدهم و
استفادة بجماعتهم فاذا حضر فلا يخرج في خلال اجتماعهم من
بيته الا لضرورة ولا يتردد اليه بعد حضورهم ولا يدعوا اليه احدا
ويخرج منه اصلا ولا يمشي في المدرسة او يرفع صوته بقراءة او
تكرار او بحثا او يغلق بابه او يفتح بصوة ونحو ذلك لما في ذلك من
اساءة الادب على الحاضرين والحرمة عليهم وراعى بعض العلماء
القضاة الاعيان الصلحا يشدد دولة التكير على انسان فقيه في المدرسة
وقت الدرس مع انه كان قيما بمرضى في المدرسة قريبا للمدرس وكان
في حاجة الجالس ان لا يشتغل فيها بالمعاشرة والصحبة ويرضى منها
بالكنة والخطة بل يقبل على شانه وعلى تحصيله وما بنيت المدارس
له ويقطع العشرة في الجملة لانها تفسد الحال وتضيع المال كما
تقدم واللبيب المحصل يجعل المدرسة منزلا يقضي وطنه ثم يرتحل
عنه فان صاحب من يعينه على تحصيل مقاصده ويساعده على تكميل
فوائده ويشطره على زيادة الطلب ويخفض عنه ما يجده من
الضجر والنصب ممن يوثق دينه وامانته وحكارم اخلاقه في صاحبه
فلا باس بذلك ان كان ناصحا له في الله غير لاعب ولا لاه ولا
يكون له انفة من عدم ظهور الفضيلة مع طول المقام في المدارس صاحبة
الفضلاء من اهلها وتكرر سماع الدرس فيها وتقدم غيره عليه

بكثرة التحصيل

لكثرة التحصيل فيطالب نفسه كل يوم باستفادة علم جديد ويحاسبها على ما حصله فيه فيأكل مقدره فيما حلا لا فاد المدار وفاقا
فيما لم تجعل لمجرد المقام والعشرة ولا لمجرد التعبد في الصلاة والصيام
كالخوانك بل تكون معينة على تحصيل العلم والتفرغ له والتجرد عن
الشواغل في اوطان الاهل والاقارب والعاقل يعلم ان ابرك الايام
عليه يوما يزداد فيه فضيلة وعلما ويكبت عدوه من الجن والانس قربا
وعنا السادس ان يكرم اهل المدرسة التي يسكنها بافشاء السلام
وحسن المودة والاحترام ويرعى لهم حق الجيرة والصحبة والاخوة
في الدين والحرفة لانهم اهل العلم وحمله وطلابه ويتغاضى عن تقصيرهم
ويغفر زلتهم ويستر عوراتهم ويشكر محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فان
استقر خاطره بسوء جرى منهم وخبث صفاتهم او غير ذلك فليرحل
عنها سا عيا في جمع قلبه واستقرار خاطره واذا اجتمع قلبه فلا ينتقل
من غير حاجة فان ذلك مكروه للمبتدئين جدا واشد منهم كراهة تنقلهم
من كتاب الى كتاب فانه علامة الفلاح السابع ان يختار لجواره
ان امكن اصلحهم حالا واكثرهم اشتغالا واجودهم طبعا واصونهم عرضا
ليكون معينا له على ما هو بصدده ومن الامثال الحادة قبل الدار
والرفيق قبل الطريق والطباع سراقة ومن دأب الجنس التشبه
بجنسه والسالك العالية لم لا يضع عن الصعود اليها اولى

بالمستفيد واجمع لخاطره اذا كان الجيران صالحين وقدم تقديم قول
الخطيب ان الغرف اولى بالحفظ واما الضعيف العاجز ومن يقصد
للفتيا والاشتغال عليه فالمساكن المستقلة اولى بهم والمرافق التي
تقرب من الباب او من الدهليز اولى بالموقوف عليهم والمرافق الداخلة
التي يحتاج فيها الى الدخول الى ارض المدرسة اولى بالمجهولين والمتوسطين
والاولى ان لا يسكن المدرسة وسيع الوجه او صبي وليس فيها
ولي ضبط ولا يسكنها النساء في امكنة تمر الرجال على ابوابها او
كوى تشرف على صحن المدرسة وينبغي للفقيه ان لا يدخل بلدة
فيها ولاية او قاض دين ولا يدخل اليه من يكرهه اهلها او من ينقل
بسيئات ساكنها وينم عليهم او يوقع بينهم او يشغلهم عن
تحصيلهم ولا يعاشر في بلد غير اهلها الا من اذا كان مسكينا في
مسجد المدرسة او في مكان الاجتماع ومروره على حصره وفرشه
فالتحفظ عند صعوده اليه من سقوط شيء من نعليه وارديها بل
بالقبلة ولا وجوه الناس ولا يبابه بل يجعل احدهما
احدهما الى اسفل الاخرى بعد نفضهما ولا يلقيهما الى الارض بعنف
ولا يتركهما كما شاء في مظنة مجالس الناس والواردين اليها غالبا وطرفي
بل يشركهما اذا تركهما من اسفل الوسط ونحوه ولا يضع ما تحت الحصير
في المسجد حيث تكسر واذا سكن في البيوت العليا خفف المشي والا

الصفة

والا سئلقاء على ما وضع ما يثقل

والاستلقاء عليها ووضع ما يثقل كي ودي من تحته واذا اجتمع
اثنان من سكان العلو وغيرهم في علا الدرجة للنزول بدئ بمن صغر
هما بالنزول قبل الكبير والادب للمتاخر ان يلبث ولا يشرع في
النزول الى ان ينتهي المتقدم الى اخر الدرجة من اسفل ثم ينزل فان
كان فاته كبير اتاكد ذلك واذا اجتمعا في اسفل الدرجة للطلوع تاخر
اصغرهما ليصعد اكبرهما قبله التاسع ان لا يتخذ باب المدرسة مجلسا
بل لا يجلس فيه اذا مكن الا لحاجة او نادرة لقصص او ضيق صدر
ولا في دهليزها المهتوك للطريق فقد نهي عن الجلوس في الطرقات
وهذا فيها وفي معناها لا سيما اذا كان ممن يستحي منه او
ممن هو في محل تهمة او لعب ولا نهي في مظنة دخول فقيه بطعامه
وحاجته فربما استحيا الجالسين وتكلف سلامة ومظنة دخول
نساء من يتعلق بالمدرسة ويشق عليه ذلك ويؤذيه ولا اذى في ذلك
بطالة وتبدلا ولا يكثر المشي في ساحة المدرسة بطالا من غير
حاجة الى راحة او رياضة او انتظار احد ويقلل الخروج والدخول
ويسلم على من بالباب اذا مر به ولا يدخل ميضاتها العامة عند
الزحام من العامة الا لضرورة لما فيه من التبذل ويتأنى عند طرق
الباب ان كان مردودا طرقا خفيفا قليلا ثم يتأنى بفتحه ولا
يستعجل بالحاجب فينجسه ولا يمسح يده النجسة بالحائط ايضا
العاشر منه ان لا ينظر الى بيت احد في مروره من شقوق الباب ونحوه

ولا يلتفت اليمين كان ومشوحا وان سلم وهو سائر وعن التفات
ولا يكثر الاشارة الى الطاقات لا سيما ان كن فيهن نساء ولا يرفع
صوته في تكرار او نداء احد او بحث ولا يشوش على غيره بل يخفضه
ما امكنه مطلقا لا سيما عند حضور الصبي او حضور اهل الدرس
ويتحفظ من شدة وقع القباب والعنق في اغلاق الباب وازعاج
الشيء فجر الزوج والدخول والصعود والنزول وطرق باب المدرسة
بشدة لا يحتاج اليها ونداء باعلى المدرسة من اسفلها الا ان يكون
بصوت معتدل عند الحاجة وان كانت المدرسة مكشوفة لطريق
السالك من باب وشباك يتحفظ فيها من التجرد عن الثياب وكشف
الراس الطويل من غير حاجة ويجتنب ما يعاف كالاكل ماشيا والهزل
غائبا والبسط بالنعل وفرط التمطي والتمايل على الجنب والقفا
والضحك الفاحش بالقهقهة ولا يقعد الى سطح المشرف
من غير حاجة او ضرورة الحادي عشر ان يتقدم على المدرس في حضرة وضع
الدرس ولا يتاخر الى بعد جلوس وجلوس الجماعة فيكلفهم القيام
القيام ورد السلام ودعا فيهم معذور فيجد في نفسه من ذلك ولا يعرف
عذره وقد قال السلف الادب مع المدرس ان ينتظره الفقهاء ولا
ينتظرهم وينبغي ان يتاديب في حضور الدرس بان يحضره على احسن
الهيئات واكمل الطهارات وكان الشيخ ابو عمرو يقطع من يحضره
من الفقهاء الدرس متحفظا بغير عمامة او مفلوك ازار الفرجية وحسن

جلوسه واستماعه

كا ج ٧

جلوسه واستماعه وارادته وجوابه وكلامه وخطابه واذا دعا المدرس
في اول الدرس للحاضرين على العادة اجابه الحاضرون بالدعاء ايضا
وكان بعض اكابر مشايخ الزهاد الاعلام يترك ذلك ويغلظ
عليه ويحفظ من النوم والنعاس والحديث والضحك وغير ذلك مما
تقدم في اداب المتعلم ولا يتكلم بين المدرس اذا ختم المدرس الا بقوله
والله اعلم الا باذن منه ولا يتكلم في مسئلة اخذ المدرس في غيرها
ولا يتكلم في شيء حتى ينظر فيه فائدة وتواضعا ويحذر
المماراة في البحث والمغالبة فانه ثمارة تفسد لجميها بلجام الصمت
والصبر والاغضاء لقوله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى الله
بيتا في الجنة فاذا ذلك اقطع لاستيثار الغضب وابعد عن ان
فرت القلوب ويجتهد كل من الخاطرين على طهارة القلب لصاحبه
وخلوه عن الحقد وان لا يقوم وفي نفسه شيء منه واذا قام المدرس
فليقل ما جاء في الحديث سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك اغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب الا انت تم وصلى الله على محمد وآله
وصحبه وسلم والحمد لله على التمام حمدا كثيرا الى الدوام تم الكتاب بكاملة حال الكرم وصفاه
وعفى سبحانه الكريم عن كاتبه وصلاة الملك الجبار على النبي المصطفى المختار
وافق الفراغ من كتابته يوم الاحد اخر رمضان
المبارك سنة ١٣١٨ ه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم

وبه نستعين

الحمد لله الرحمن الرحيم قال الامام العلامة الفهامة الهمام
قدوة المصنفين وصدر المدرسين وعمدة المفتين ولسان المتكلمين
وحجة المناظرين اوحد البلغاء المعتبرين واجل الاتقياء
ذكيا المتفننين وبقية العلماء الراسخين سيدنا ومولانا الشيخ مرعي ابن
يوسف الحنبلي المقدسي قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا
بعلومه امين قال في آخر الغاية نصيحة عليك ايها الطالب المسترشد
بتقوى الله تعالى وايثار طاعته ورضاه على كل سرور وجمام مع صفاء القلب
من كل كدر وترك كل حب العلو والرياسة وكل وصف مذموم وفعل
مذموم كغل وحقد وحسد وغضب وعجب ونكد وكيد وتلبيد وخيلاء
وزهو وهوى وريا وغرور وقصد رديء ومكر وخديعة ومجانبة
كل مكروه لله سبحانه وتعالى وعد نفسك من اصحاب القبور ولا تعمل
النظر في عواقب الامور ولا تفخر باعمالك فليس لك من اعمالك الا ما
واندم على ما فاتك من عمرك في الصبا والغي واذا جلست مجلس ذكر او غيره
فاجلس بسكينة ووقار وتلوق الناس بالبشر والاستبشار وحاد
عما ينفع من الاخبار واقبل على من اقبل عليك وارفع منزلة من
عظم لديك وانصف حيث يجب الانصاف واستعف حيث يجب الا
ستعفاف ولا تسرف ان الله سبحانه لا يحب المسرفين وان رأيت نفسك
مقبلة على الخير فاشكره او مدبرة عنه فازجره واذكره بالله فاذكر

وان ابيت فاصبر

واذا بليت فاصبر واذا جنيت فاستغفر وهفوت فاعتذر واذا قمت
من مجلسك فقل سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك تمت
وما نقل من خط مؤلفه حفظه الله وابقاه ونفع به وبعلومه المسلمين في
الدين والدنيا والاخرة امين وغفر لكاتبها ولمن دعا له بالمغفرة امين
ثم قال الشيخ مرعي ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه في اخر الفائدة
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
النبيين والمرسلين وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد فان الاشتغال
بالعلم انفس المطالب واعز ما سعى في تحصيله الطالب لا سيما الفقه
الذي هو غاية للمنتهى والممدوح عند اولي النهى في المعقول والمنقول
روضة المشتهى وهو الوسيلة للفوز بسعادة الدارين وهو
اعظم فضيلة عند الفريقين وان ممن اشتغل فيه الاخ الشاب
الفاضل والمتحلي بحلية الافاضل الشيخ ابا نمي عبد الله بن راجح
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم قال ذلك عجالا وكتبه
بيده الفانية مؤلفه الفقير والعاجز الحقير مرعي بن يوسف
الحنبلي المقدسي الازهري وهو يقرئ جزيل السلام والرضوان
على حفيده سليمان ويقرئ مزيد الفضل والتبجيل مولانا الشيخ
محمد بن اسمعيل وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

اصول طريقة الصوفية للشيخ العارف بالله تعالى احمد زاوق رحمه الله امين

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قال رحمه الله

اصول طريقتنا خمسة اشياء تقوى الله تعالى في السر والعلانية واتباع
السنة في الاقوال والافعال والاعراض عن الخلق في الاقبال والادبار
والرضى عن الله تعالى في القليل والكثير والرجوع الى الله في
السراء والضراء فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة
وتحقيق الاتباع السنة بالتحفظ وحسن الخلق وتحقيق
الاعراض عن الخلق بالصبر والتوكل وتحقيق الرضى عن الله تعالى
بالقناعة والتفويض وتحقيق الرجوع الى الله تعالى بالحمد والشكر
في السراء والضراء واللجاء اليه واصول ذلك كله خمسة اشياء علو
الهمة وحفظ الحرمة وحسن الخدمة وتعود العزيمة وتعظيم
النعمة ممن علت همته ارتفعت رتبته ومن حفظ حرمة الله تعالى
حفظ الله حرمته ومن حسنت خدمته وجبت كرامته ومن تعودت
عزيمته دامت هدايته ومن عظمت النعمة في عينه شكرها
ومن شكرها فقد استوجب المزيد من المنعم بما يحب
وعده الصادق واصول المعاملات خمسة اشياء طلب العلم
للقيام بالامر وصحبة المشايخ والاخوان للتصبر وترك
الرخص والتاويلات للحفظ وضبط الاوقات بالاوراد
للحضور واتمام النفس في كل شيء للخروج عن الهوى

والسلامة من الغلط

والسلامة من الغلط وطلب العلم آفته صحة الاحداث سنا وعقلا
ودينا من لا يرجع لاصل ولا قاعدة وآفة الصحبة الاغترار
والفضول وآفة ترك الرضى والتاويلات الشفقة على النفس وآفة
ضبط الاوقات اتساع النظر في العمل بالفضائل وآفة اتهام
النفس الانس بحسن احوالها واستقامتها وقد قال الله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وقال الكريم بن الكريم صلوات الله
وسلامه عليهما وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما
رحم ربي ان ربي غفور رحيم واصول عايدة وي به علل النفوس اشياء
تحقيق المعدة بقلة الطعام والكف الى الريق مما يعرض عند عروضه والفرار
من مواقع ما يخشى وقوع الامر المتوقع فيه ودوام الاستغفار مع
الصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلوة او باجتماع وصحبة من يدل على الله
او على امر الله حي معدوم وقد قال الشيخ سيدي ابو الحسن الشاذلي
اوصاني حبيبي فقال لي لا تنفل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا
تجلس مجلسا الا حيث تامن غالبا معصية الله ولا تصحب
الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطفي لنفسك
الا من تزداد به يقينا مع الله وقليلا ما هم او كلا ما هذا معناه وقال
رضي الله عنه من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على الخدمة
فقد انعبك ومن دلك على الله فقد نصحك وقال رضي الله عنه اجعل التقوى
وطنك ثم لا يضرك ما عرض لنفسك ما لم ترض بالعيب او تصبر على الذنب
او تسقط منك الخشية بالغيب قلت وهذه الثلاثة هي اصول البلا

والعلل والآفات وقد رأيت فقراء هذا الوقت قد ابتلوا بخمسة أشياء
إيثار الجهل على العلم والاغترار بكل ناقع والتهاون في الأمور والتعزز
بالطريق واستعجال الفتح دون شرطه فابتلوا بخمسة أشباه إيثار
البدعة على السنة واتباع أهل الباطل دون أهل الحق والعمل بالهوى
دون كل أمر قل أو جل وطلب النزهات دون الحقايق وطلب الدواعي
دون الصدق فطمروا في ذلك بخمسة أشباه الوسوسة في العبادات
والاستراسال مع العادات والسماع والاجتماع في عموم الأوقات و
استمالة الوجد بحسب الامكان وصحبة أبناء الدنيا حتى النساء و
الصبيان واغتروا في ذلك بوقايع القوم وذكر أحوالهم ولم يحققوا
لعزوف الأسباب رخصة الضعفاء والفلاح بما على قدر الحاجة
من غير زيادة وان العوائد دواة والقيام بما يقدر الحاجة من غير
زيادة ولا يستراسل معها الا بعد احراز الدواة وان السماع رخصة للغلوب
والكامل وهو الاحتياط في بساط الحق اذ الكل ناء اهله بشرطه في
محله وآدابه وان الوسوسة بدعة أصلها جهل بالسنة أو خبال بالعقل
وان التوجه لاقبال الخلق ادبار عن الحق لا سيما قادر على هداهم أو جبار
عاقل أو صوفي جاهل وان صحبة الأحداث ظلمة وعار في الدنيا والدين
وقبول رفقتهم أعظم وأعظم وقد قال سيدي أبو مدين رضي الله عنه الحديث
يرافقك على طريقك واحكم بن سنة قلت وهو الذي لا يليق على حال
ويقبل كل ما يلقى اليه يلقى اليه موقع به وأكثر ما تجد هذا في أبناء الطريق

وهم الطوايف

وهم الطوايف وابناء المجالس فاحذرهم بغاية جهدك وكدك اعني حالا
مع الله ثم ظرف منه احدى خمس فهو كذاب او مسلوب والعياذ بالله
وهي اي الخمس ارسال الجوارح في معاصي الله والتصنع بطاعة الله والطمع في خلق الله
والوقيعة في اهل الله وعدم احترام المسلمين على الوجه الذي امر الله به
وقلما يختم له على الاسلام وشروط الشيخ الذي يلقي اليه المريد نفسه
علم صحيح وذوق صحيح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة
ومن فيه خمس لا تصح شيخته الجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين وخوض حالا
يعني واتباع الهوى في كل شيء وسوء الخلق بتغير مبالاة وآداب المريد مع
الشيخ والاخوان حرمة اتباع الخطا الاصوات وان ظهر له خلافه واجتناب
المنهي وان كان فيه خفية وحفظ حرمة حاظر او غايب وحيا وميتا و
القيام بحقوقه بحسب الامكان بلا تقصير وعز عقله وعلمه ودينه
الى ما يوافق ذلك من شيخه ويستعين على ذلك بالانصاف والنصيحة
وهي معاملة الاخوان ان لم يكن شيخا مرشدا وان وجدنا فضاعفا
شروطه اعتقد فيما كما فيه انتهت الاصول المذكورة قال مولفها رضي
الله عنه وينبغي لك ايها المريد مطالعتها في كل يوم مرة او مرتين
والا في كل جمعة حتى ينطبع معناها في النفس ويقع تصرفك
على مقتضاه فانها غنية عن كثير من الكتب والوصايا وقد قيل انما
حرموا الوصول لتضييع الاصول فمن تاملها عرف ذلك ثم لا تزال
بعد ذلك تتعهدها بقصد التذكر وفقنا الله واياك لمرضاته انه ولي

ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وقال ايضا رضي الله عنه طريقتنا
على خمسة التحقيق في التقوى بحفظ ما لا يعنيه ولا يطلع عليه الا الله
والتحقيق في اتباع السنة بحيث لا تأخذ الا بما قارب او صح ولو كان ذو
رفع الحمد على الخلائق بحيث لا يتوجه لهم في امر من الامور الا بجاز افلا
تذم مانعا حيث هو ولا تمدح محسنا من هو بل من حيث امر الله فيه و
التسليم للخلق فما هم فيه بانتشار امورهم وايثار السلامة والعافية
معهم والاستسلام للقدر في جميع الامور والاحوال بالصبر و
الرضى والشكر وصلى الله على كمل الناس هديا واحسنهم خلقا وخلقا
تمت الاصول وصلى الله على الرسول
ابي البتول صلى الله عليه وسلم و
وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا
تمت تم

اقسمت عليك يا ناظرا لهذه الاحرف والاسطر
ان تدعو لكاتبه بالامن يوم الفزع الاكبر يا تم تم

شعر

شعر

انى بليت بار بع ما سلطوا ... الا لاجل بليتي وشقاوتي ابليس والدنيا ونفسي والهوى

كيف الخلاص وكلهم اعدائي ... اذ بادرتني في التراب خطيئتي فعفوك يارب رجوتي لما مضى

اموت ويبقى كل ما قد كتبته ... فيا ليت لم يرى خطي دعائي لعل الهي يعفو عني بفضله ويغفر لاني قبيح فعا

وقابلت فيها بالسوء اعمالي ... واستغفر الله من سهوي وعمدي واصلح ما افسدت فيه بخطه

وكشف الغمة عن عقيدة احمد ... سئل ابو العالي عن الاحاد احمد رضي الله عنه فقال

هذه الامة رضي الله عنها واعفاها وجعل الجنة مثواها ومأواها

بعض شعراء

ايها العاشق ... معنى

وجفوني لا تذوق الوسنا ... وفؤادي ليس فيه غيرنا فاذا ما شئت اذ الكل انا

عجب لاهل العلم كيف تغافلوا عن العلم واستغشوا ثياب الممالك وكيف استطابوا لذة العيش

بعدما اظلوا طريق الحق بين المسالك يطوحون حول الظالمين كانهم يطوفون ببيت الله

وقت المناسك عجب لمبتاع الضلالة بالهدى ... والمشتري دنياه بالدين اعجب

واعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين اعجب ما قال الشيخ الموفق رحمه الله تعا

الم تجعل التسويف داباه ... اما يكفيك انذار المشيب اما يكفيك من ذاك كل يوم ... تمر بقبر خل او حبيب

رؤي في المنام ابراهيم ابن سرور العماد الحنبلي فقال

رايت الهوى اسكن حفرتي ... وفارقت اصحابي واهلي وجيرتي فقال جزيت الخير عني فانني

رضيت فما عفوي لديه ورحمتي ... دعاني تائما من الفوز والرضى فوفقت بالراني ولقبت جنتي

قولوا لمن جعل الدنيا علاقته ... وغره حاله فيها وقامته صار رويدا بعن قامت قيامته كل بمن انثى وان

طالت سلامته

وصلى الله على آله الحديث محمول تم تم تم